وزارة التـــــعليم الـــعالي والبـــحث العـــلمي
جامعة 08 مـــــاي 1945
قالـــــمة

كلـــية الـــعلوم الإنـــسانية والاجـتماعية
قسم التـــاريخ والآثـــار
التخصص: التاريخ العام

مذكـــــرة مقـدمـــة لـنيل شـهادة الماستـــر في التـــاريخ العام بعنوان :

الاستعمار الفرنسي غرب إفريقيا (السنغال أنموذجا)

إعداد الطالبة:
أحلام بروكي

إشراف الأستاذ:
عبد الكريم قرين

لـــــجنة المـــناقشـــــة:

الأســـــــتاذ	الرتـــــــبة	الصـــــــفة	الجامـــــــعة
الحواس غربي	أستاذ مساعد أ	رئيـــــــسا	جامعة 08 ماي 1945
عبد الكريم قرين	أستاذ مساعد أ	مـــــشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945
كريم الطيب	أستاذ مساعد أ	عضوا مناقـــــشا	جامعة 08 ماي 1945

السـنة الجامعية : 2014/2013 م – 1434/1433هـ

أعوذ بالله الرحيم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله

والمؤمنون وستردون

الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم

بما كنتم تعملون

الآية :105 من سورة التوبة

إهـــــــــــــــــــــــــــــــداء

أولا أحتسب عملي المتواضع إلى الله عز و جل ...

أهدي ثمرة عملي هذا المتواضع إلى أعز ما لدي في الكون و الوجود إلى اللذان أضاء لي دربي إلى من قال فيهما عزو جل " ربي أرحمهما كما ربياني صغيرا ..."

والدي العزيزان " عزالدين و آسيا " حفضهما الله و أطال عمرهما

الأخوة: حمزة و حكيم

الأخت الغالية: مريومة

و كل عائلة بروكي...

ثم كل من ساهم في تحقيق نجاحي إبتداءًا بأساتذتي في الأطوار الأولى ثم أساتذتي في الجامعة.

إلى المشرف عليّ في المذكرة عبد الكريم قرين و إلى كل من عرفني من قريب و من بعيد.

و خير الختام السلام

شكر و عرفان

الحمد والشكر لله ربي العالمين على كل حال

أتوجه بالشكر و العرفان إلى الأستاذ المشرف عبد الكريم قرين على توجيهاته العلمية التي سرت عليها إلى غاية اللحظة . كما أرفع شكري إلى كل أساتذة قسم التاريخ و الآثار بجامعة 08 ماي 1945 كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية .

كما لا أنسى الأسرة الإدارية و التعليمية التي حرصت على تكويننا طوال السنين الماضية و في الأخير لا يسعني إلا أن أقول :

خذ من كل روض زهرة * و اجعل لك من كل زهرة بستانا

بروكي أحلام

المقدمة

إفريقيا من قارات العالم القديم، فهي ثاني أكبر القارات مساحة، وقد ارتبطت إفريقيا برياح التغيير وهي عبارة أطلقها رولد ما كميلان رئيس وزراء بريطانيا الأسبق ليعبر بها عن التغييرات السريعة التي انتابت القارة وقد انصب التغييرات السريعة التي انتابت القارة وقد انصب التغيير أساسا على الخريطة السياسية، وقد ظلت معرفة الإنسان بها ضئيلة حتى القرن التاسع عشر حيث نشطت حركة الكشوف الجغرافية فأخذ يكشف عن خبايا هذه القارة وخاصة غربها ولذلك فقد أطلق البعض على القارة الإفريقية تعبير القارة المظلمة أو السوداء أي القارة التي لا يعرف العالم عما بداخلها الشيء الكثير ولذا فتاريخ غرب إفريقيا في جملته يتصل بعلاقة الفرنسيين بالذات– تلك العلاقة التي بدأت بمحاولات الكشف عن خبايا القارة ثم انتهت إلى استعمارها، ذلك الاستعمار الذي اشتدت حدته حتى كادت الدول الأوروبية ذاتها تصطدم بعضها بالبعض الأخر في سبيل الاستحواذ على أكبر نصيب من هذه الغنيمة التي ظهر أنها تستطيع أن تقدم للمستعمر خدمات عظيمة خاصة بعد الثورة الصناعية الكبرى في أوروبا.

وعليه وقع اهتمامي على الدراسات الإفريقية بالخصوص غرب إفريقيا ومن ثمة البحث في هذه المذكرة على إشكالية الوجود الفرنسي في غرب إفريقيا خلال الفترة الحديثة وقد عنونت البحث بعنوان: الاستعمار الفرنسي غرب إفريقيا: السنغال نموذجا.

ويعود اختياري لهذا الموضوع لعدة اعتبارات يمكن إيجازها فيما يلي :

أولا: أن الموضوع يعتبر سلسلة بحث في التاريخ الغامض لغرب إفريقيا ولابد من دراسته اعتمادا على منهج تحليلي – نقدي واستنباطي .

ثانيا: الرغبة في التعرف على الطرق التي وصل إليها الإسلام إلى غرب القارة وكيفية انتشاره.

ثالثا : الرغبة في معرفة المراحل والتطورات السياسية التي مرت بها هذه المنطقة .

لهذه الأسباب وغيرها وقع اختياري على بحث موضوع الاستعمار الفرنسي بغرب إفريقيا وأملي أن تساهم هذه الدراسة في إضافات علمية جديدة لتاريخ وحضارة إفريقيا .

وتمثلت إشكالية الموضوع في الإجابة على التساؤلات التي مازال يطرحها المؤرخون.

ما هي ظروف الاستعمار الفرنسي غرب القارة ؟.

ما هي دوافعه؟.

ما هي النتائج التي خلفها الاستعمار غرب إفريقيا؟.

ما أسباب استعماره للسنغال؟ وما هو الدور الذي لعبه سنغور في استقلال السنغال؟.

وقد جاءت خطة البحث كالتالي : ثلاثة فصول وخلاصة ومجموعة من الخرائط المتعلقة بغرب إفريقيا والظروف التي مرت بها إبان الاستعمار .

أما بالنسبة للفصل الأول والمتعلق ب: إفريقيا الغربية في ظل مجيء الإسلام والذي تحدثت فيه عن بدايات انتشار الإسلام، حيث وضحت العوامل التي أدت إلى انتشاره والمتمثلة في الدور الذي لعبته الطرق الصوفية والدور الذي لعبه التجار.

أما الفصل الثاني والذي خصصته للاستعمار الفرنسي غرب القارة والذي نتعرف من خلاله على المقصود بالاستعمار، ثم نتطرق إلى ظروف ودوافع الاستعمار.

أما الفصل الثالث والذي تضمن: الغزو الفرنسي للسنغال، حيث تناولت فيه الأسباب والدور البارز الذي لعبته الحركة الوطنية في مواجهة الغزو الفرنسي بما في ذلك الدور الذي لعبه سنغور في استقلال السنغال.

وقد أنهيت البحث ككل بخلاصة عامة، استعرضت فيها أهم النتائج التي تم الوصول إليها .

وأخيرا أدرجت مجموعة من الخرائط التوضيحية المتعلقة بغرب إفريقيا أثناء الغزو الفرنسي وأهم التقسيمات التي خضعت لها المنطقة .

وتتمة لهذه الدراسة أعقبتها بقائمة المصادر والمراجع والفهرس العام للدراسة .

أهمها كتاب **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** وشوقي عطا الله الجمل لعبد الله عبد الرزاق وهو كتاب يتحدث عن أهم الصراعات الداخلية في القارة الإفريقية وانعكاساتها عن حركة التقدم والتنمية في الدول، كما يتحدث عن كشف القارة الإفريقية، ودوافع الاستعمار الأوروبي لإفريقيا فقد قام بشرح كل دافع شرحا مفصلا، كماتطرق إلى الاستعمار البرتغالي والاسباني والهولندي والبلجيكي للقارة، والمشاكل التي خلفها.

أما كتاب الرفاعي عبد العزيز **مشاكل إفريقيا في عهد الاستقلال** الذي يتعرض بالدراسة والتحليل لمختلف أزمات القارة بعد الاستقلال.

الفصل الأول:

غرب إفريقيا في ظل مجيء الإسلام

المبحث الأول: الإمبراطوريات الإسلامية

المبحث الثاني :عوامل انتشار الإسلام

أ- الطرق الصوفية

ب- التجار

المبحث الأول : الإمبراطوريات الإسلامية

بلاد السودان تسمية أطلقها العرب القدامى [1] على الأقوام التي تقطن جنوب الصحراء الكبرى وهي تسمية مستوحاة من لون البشرة عند سكان تلك المنطقة .

ويمكن أن نحددها جغرافيا، بناء على أقوال المؤرخين القدامى والمعاصرين[2] حيث نعتبر حدوده الشمالية هي بدايات الصحراء الإفريقية الكبرى ويمكن تقسيم هذه المنطقة الواسعة إلى ثلاثة أقسام أساسية هي:

أ- السودان الغربي

يحدها شمالا الصحراء الكبرى وشرقا بحيرة تشاد وغربا وجنوبا المحيط الأطلسي وباختصار تشمل المنطقة ما يعرف بحوض السنغال وغمبيا وفولتا العليا والنيجر الأوسط ويجري بالسودان الغربي نهران هما نهر السنغال ونهر النيجر كما نميز منطقتين بالسودان الغربي هما :

ب- المنطقة السنغامبية[3] والساحلية

التي تشمل منطقة صحراوية شمالا بموريتانيا ومنطقة تعرف تساقط الأمطار تغطي السنغال حاليا ومنطقة رطبة تسود بها الغابات الكثيفة بالإضافة إلى المنطقة الساحلية المطلة على المحيط الأطلسي.

جـ السودان النيجيري

ويشمل المناطق المجاورة لنهر النيجر وروافده وهو الجزء الأكبر من السودان الغربي ما عدا المنطقة السنغامبية الساحلية وقد أورد الحسن الوزان أن نهر النيل يقصد نهر النيجر يشق أرض السودان وأن أجمل أرض السودان امتدادها على طول نهر النيجر[4].

د- السودان الأوسط

يشمل المناطق المحيطة ببحيرة تشاد.

هـ السودان الشرقي أو السودان النيلي (أنظر للملحق رقم04)

---

(1) الحواس غربي، **السيادة السعدية بالبلاد السودانية 1591-1660م**: مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، رسالة غير منشورة، جامعة الجزائر، 2009، ص15.

(2) نفسه، ص15.

(3) نفسه، ص16.

(4) الحسن الوزان بن محمد، **وصف إفريقيا**، ج2،تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط2، 1983، ص30.

يشمل مناطق نهر النيل و روافده، جنوب بلاد النوبة، ويعرف أيضا عند العرب ببلاد الزنج.

وعموما فبلاد السودان الغربي أرض كثيرة الخيرات والنعم ومعادن نفيسة كالذهب والعاج، تعاقبت عليها ممالك وإمبراطوريات لعبت دورا في ازدهارها، فكانت إمبراطورية غانا أولى الحلقات التاريخية البارزة بغرب إفريقيا.

وقد قامت مملكة غانا منذ القرن 3م، من قبل حكام من البيض قدموا من الشمال الإفريقي ثم جاءت بعدهم عائلة حاكمة من السود حتى بلغت ذروة مجدها وعظمتها خلال القرن 11م وكان هذا الازدهار نتيجة لمشاركتها في التجارة الصحراوية، واستغلالها لمناجم الذهب لهذا اتسعت رقعتها وامتدت من نهر النيجر إلى ساحل المحيط الأطلسي غربا[1].

ومن حواضرها نجد العاصمة كمبي صالح [2]، ومدينة أوداغست[3] التي تعتبر حاضرة من حواضر الإمبراطورية، وأن جزءا من سكانها يدينون بالإسلام وحسب المصادر[4] المعاصرة لإمبراطورية غانا فان تجذر الإسلام بها منذ بداية القرن 10م .

وقد انهارت إمبراطورية غانا في مطلع القرن 13م، ولم نعرف بعد الأسباب الحقيقية لضعفها سوى الحديث عن حملة المرابطين التي نتج عنها بداية انتشار الإسلام بالمنطقة حيث انسحب المرابطون فيما بعد إلى الشمال فبدأت الأقاليم تستقل شيئا فشيئا عن الإمبراطورية، حتى وقعت في النهاية العاصمة كمبي صالح في أيدي حكام الصوصو من مملكة مالي المجاورة سنة 1240م[5]، وبعد هذا التاريخ آل الأمر إلى قبائل الماندينغ الإسلامية بقيادة سوندیا تاكيتا حيث يرجع لهم الفضل في تكوين إمبراطورية مالي الإسلامية، وسيطرتها على كامل المنطقة وبذلك تكون أول إمبراطورية إسلامية بالسودان النيجيري، وكان القرن 14م عهد ازدهارها وقوتها، حيث عم الأمن كل جهات الإمبراطورية و ازدهر اقتصادها وامتدت

---

(1) الهادي المبروك الدالي،**التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15الى بداية القرن 18م** ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ،1998 ، ص 21-26 .

(2) كمبي صالح : تقع إلى الجنوب الغربي من تنبكت بحوالي 500كلم، ويرجع تأسيسها إلى عهد حكومة البيض الأولى ويقال أنها بنيت عام 300 تبعد عنها أوداغست شمال بحوالي 350كلم،ينظر: عصمت عبد اللطيف دندشق، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 1039-1121م**، دار الغرب الإسلامي بيروت، دط، 1988،ص111.

(3) أوداغست : هي مدينة من مدن إمبراطورية غانا، قال عنها ابن حوقل .....أوداغست مدينة أشبه بلاد الله بمكة، بين جبلين ذات شعاب .....ينظر : المبروك الدالي ،المرجع السابق ، ص29-30.

(4) عبد القادر زبادية، **مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493-1591م**، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،دط ب ت،ص 21-23.

(5)عبد القادر زبادية، **مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493-1591م**، المرجع السابق،ص21-23.

شرقا إلى مشارف بحيرة تشاد ومن حكامها كنكان موسى، الذي اشتهر برحلته إلى الحج [1]لكن مع بداية القرن 15م ضعف أمراؤها وكثر ظلم حكامها و ظهرت الاضطرابات والصراعات، التي استغلتها قبائل سنغاي وانفصلت عنها حتى تمكنت من بسط نفوذها نهائيا على أراضي الإمبراطورية، وأقامت على أنقاضها إمبراطورية جديدة هي إمبراطورية سنغاي[2] . (انظر للملحق رقم 05)

تأسست مملكة سنغاي منذ القرن 7م، حيث حكمتها عائلة ضياء الطرابلسية حتى سنة 1335م، ثم انتقل الحكم إلى آل سني التي تنحدر من عائلة ضياء السابقة، ونعتبر أخر حكامها سني علي بيرالمعروف بـ : سني علي الكبير[3] هو المؤسس الحقيقي لإمبراطورية سنغاي، حيث توسعت وبلغت ذروتها في عهده، وتمكن من تأسيسها إمبراطورية محورها نهر النيجر[4].

المبحث الثاني :عوامل انتشار الإسلام

تبلغ مساحة القارة الإفريقية، 700.000 و11ميلا مربعا ويبلغ عدد سكانه أكثر من مائتين وثلاثين مليون نسمة، ولا يفصل قارة إفريقيا عن شبه جزيرة العرب **مهد الإسلام** إلا شقة ضيقة من الماء، متمثلة في البحر الأحمر الذي كان عامل وصل منذ أقدم العصور[5].

فقد انطلق المسلمون من شبه الجزيرة العربية لنشر دين الله في مشارق الأرض ومغاربها ولم يكرهوا أحدا على الدخول في هذا الدين بل كانت الكلمة الطيبة، والحكمة .

والموعظة الحسنة هي مفتاح وصول الدعوة إلى الناس وقد بذل المسلمون خلال القرن الهجري الأول جهدا كبيرا في دعوة الناس لهذا الدين وإقناعهم به ولم يكد ينتهي هذا القرن حتى انتشر الإسلام[6].(انظر للملحق رقم 10)

---

(1) استغرق التجهيز لهذه الرحلة خمسة سنوات، واختلفت المصادر في تحديد الكميات الطائلة من الذهب وعدد العبيد الذين رافقوه ،سلك طريق ولاته مرورا بتوات وعند وصوله القاهرة أنفق في شراء الكتب فانخفضت قيمة الذهب أما في مكة فقد أنفق عشرين ألف قطعة ذهبية، ينظر :عبد القادر زبادية، **مملكة سنغاي في عهد الأسقيين**، المرجع السابق،ص23.

(2) نفسه،ص21-25.

(3)،نفسه،26.

(4) المبروك الدالي، التاريخ السياسي، المرجع السابق، ص98.

(5) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ، **تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم**،جامعة القاهرة،دط 1996،ص05.

(6) يحي جلال، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،مصر ، دط 1999 ص29.

ولذلك فعلاقة العرب بإفريقيا ترجع إلى العصور القديمة، فمنذ زمن بعيد يصعب تحديده بدقة حيث جاء العرب إلى الساحل الشرقي لإفريقيا من الجزيرة العربية خاصة من الأقاليم الساحلية المواجهة لهذا الساحل الإفريقي الشرقي، واستقر بعضهم في هذه المناطق الإفريقية وأصبحت لهم تجارة زاهرة وكونوا إمارات عربية في شرق إفريقيا شهد بعظمتها وبتحضرها كل من زارها من الرحالة العرب والأجانب على السواء[1].

وعليه فان انتشار الإسلام، كان مصدره بعثة من العرب الأوائل المهاجرين من الجزيرة العربية[2]، كما يعود إحياء وانتشار الإسلام إلى المغاربة المتحدثون بالعربية القادمون من موريتانيا، عبر الصحراء في القرنين **الخامس عشر والسادس عشر** ولم يكن إجراء وقتي بل كان دفعة في اتجاه الإصلاح الديني الذي جدد نفسه في كل جيل وكان زعماء حركات الإحياء، يمرنون جماعات قليلة من التلاميذ المخلصين في دراسة القران الكريم والتقاليد القانونية والفقهية الإسلامية بالإضافة إلى أساليبهم الخاصة في الصلاة والتقوى وتنظيم التلاميذ في طرق صوفية تسمى باسم مؤسسها مثلا*سميت **التيجانية باسم أحمد التيجاني***[3].

بالإضافة إلى خريجو حلقات العلم ومدارسه في الحرمين الشريفين، ممن تعلموا في مدارس الفلاح ودار الحديث أو في حلقات العلم بالمسجد الحرام والمسجد النبوي، فقد عادوا دعاة ومربين ومنهم مؤسسون للمدارس الإسلامية العربية النظامية الأولى في المنطق، بالإضافة إلى الجاليات الإفريقية المتنقلة بين دول المنطقة للتجارة أو السكنى وبخاصة جاليات الشعوب ذات الحضور القوي الإسلامي، والحضاري والتاريخي والثقافي كاينغاي و الماندينغ و الفلاتة والهوسا والولوف، كذلك المراسلات العلمية بين علماء المنطقة ودعاتها وبين غيرهم من علماء الإسلام المصلحين، حول مسائل فقهية أو عقدية أو غيرها وكذلك المبعوثون والوفود الدعوية والتعليمية و بخاصة من السعودية ومصر[4]، وكذلك بعض خريجي حلقات التعليم الإسلامي في مساجد المنطقة نفسها ومراكزها[5]، وقد تأثر انتشار

(1)عبد الله عبد الرزاق وشوقي عطا الله الجمل،تاريخ المسلمين،المرجع السابق،ص51.
(2)أبو بكر محمد عثمان، **المثلث العفري في القرن الإفريقي**،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات القاهرة،1996 ص35.
(3) أوليفر مور، **تاريخ إفريقيا في العصر الحديث**، دار الكتاب الحديث، القاهرة،دط،دت، ص85-86.
(4) هارون المهدي ميغا، "الدعوة الإسلامية المعاصرة"، **مجلة قراءات افريقية**، العدد الثاني،ج2، شعبان 1436. سبتمبر 2005،ص 11.
(5) نفسه، ص12.

الإسلام بعوامل كثيرة منها : الفتوح الإسلامية وهجرات القبائل العربية والنشاط التجاري الإسلامي على أيدي التجار المسلمين، فعن الفتوح الإسلامية وهي أول عامل من عوامل انتشار الإسلام في إفريقيا فقد كانت مصر هي قاعدتها الأساسية والحصينة فمن مصر أخذ انتشار الإسلام شكل محورين متعامدين انطلق أحدها في شمال إفريقيا متجها إلى الغرب وانطلق الأخر بشرق القارة ووسطها وهكذا خرجت الحملات الإسلامية من مصر، بعد إتمام فتحها في اتجاه المغرب حتى وصلت إلى المحيط الأطلسي، وعبرت المضيق إلى الأندلس في حين خرجت جيوش أخرى إلى النوبة و البجة وذلك بعد فترة قصيرة من اتجاه الجيوش إلى المغرب، وقد تم ذلك خلال القرن الأول الهجري[1]، ومن الطبيعي أن تسير الدعوة إلى الإسلام في ركاب الجيوش الإسلامية، وان لم تتخذ هذه الدعوة صفة الإرغام على اعتناق الدين الإسلامي، وللإسلام مبدأ معروف في هذا الصدد، هو إما الجزية وإما القتال، وقد صادف انتشار الإسلام على هذا المحور بعض الصعاب لاعتناق أهل النوبة والحبشة *المسيحية* منذ القرون الأولى للميلاد كما ساعدت طبيعة بلادهم التضاريسية، وجدب أراضيها و وعورة مسالكها على مقاومة الفتح الإسلامي[2].

كان هذان المحوران الرئيسيان للفتوح الإسلامية، ولكن حدث بعد استتباب الأمر للمسلمين وانتشار الإسلام، على المحور الشمالي بين أهل المغرب أن قام هذا الفريق الجديد من المسلمين، بحمل الدعوة الإسلامية بدورهم إلى غرب و وسط إفريقيا مستخدمين الفتح العسكري حينا والهجرة والتجارة أحيانا وإما يوجد شبيه لمثل هذه الصورة، على المحورالشرقي حيث لم يقم البجة والنوبيون بنشر الإسلام في قلب القارة وجنوبها وساحلها الشرقي وإنما كانت هجرات القبائل العربية هي القوة الفعالة في نشر الإسلام بتلك المناطق[3]، كما ظهر في غرب إفريقيا كثير من المراكز الإسلامية، انطلق منها الإسلام صوب الشرق في حركات ملحة مطردة إما في ركاب الفاتحين من سلاطين ملى وسنغى[4] وإما على أيدي التجار حتى إلى بحيرة تشاد حيث أقامت سلطنات إسلامية مثل * كانم

---

(1) عثمان حبيب شوقي عبد القوى، **التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر سلاطين المماليك**، المجلس الأعلى للثقافة، دط،2000، ص31.

(2) نفسه،ص31.

(3) نفسه ، ص31.

(4) سنغى: هناك مؤرخون يطلقون عليها صنغى وعرفها المؤرخون باسم كوكو وكانت أشهر مدنهم قبل تأسيس دولتهم سنغاي الكبرى،ينظر: نفسه ، ص32.

والبرنو، وتمثل هجرات القبائل العربية العامل الثاني لانتشار الإسلام، إذ انطلقت أغلب تلك الهجرات من مصر متجهة إما إلى شمال إفريقيا، أو إلى وسطها كذلك شاهد البحر الأحمر هجرات من الجزيرة العربية، واليمن إلى الشاطئ الشرقي لإفريقيا من مزاوجة ومصاهرة بين القبائل الوافدة وأهالي البلاد من انتشار للدين الحنيف[1]، ولكن هذا لا يعني أن القبائل التي انطلقت إلى شمال إفريقيا قد استقرت هناك وبالمثل تلك التي وفدت على غرب إفريقيا، أو أن القبائل الوافدة من الجزيرة العربية واليمن قد استقرت على الساحل أو بجواره أو أن تلك التي سلكت طريق النيل وطريق الصحراء الشرقية، استقرت في النوبة أو في بلاد البجة فليست هناك تقسيمات أو تحديدات جغرافية لانتشار تلك القبائل، في رقعة أو مساحة معينة إذ أن هذه القبائل لم تستقر بمجرد وصولها إلى مكان معين فكثيرا ما كانت تنطلق من الشرق إلى الوسط ثم إلى الغرب والعكس أيضا صحيح، فها هي مثلا قبائل بني هلال بعد أن وفدت إلى مصر واستقرت بالصعيد تنطلق إلى شمال إفريقيا لقد كانت مصر مركزا رئيسيا للعرب الوافدين من بلاد العرب سواء كانوا جنودا أو في جيوش الفتح أو قبائل مهاجرة إليها قبائل كثيرة منها كنانة، وخزاعة وبنو أسد وهزيل وتميم وغطفان وسليم وسائر قبائل الأزد وهمذان[2].

وفي القرن الثامن الميلادي كان العرب الذين وصلوا إلى شمال إفريقيا ونشروا الإسلام فيها يواصلون سعيهم الحثيث لنشر هذا الدين الحنيف في مختلف البقاع ولذلك قاموا بعدة غزوات لم تنجح أغلبها، وكان هؤلاء العرب بطبيعة الحال من المسلمين الذين دعوا في كد إلى نشر الدين الجديد بين الأهالي وسرعان ما انتشرت المبادئ الإسلامية بين جميع أفراد وعشائر السونينك، وانتشرت المساجد[3]، وهكذا دخل الإسلام بالطريق السلمي ودون غزو حربي فقد أدى استقرار العرب، إلى انتشار الديانة الإسلامية، وانتشار اللغة العربية كما استخدمت الأبجدية العربية في الكتابة وأقيمت المساجد والجوامع الكبيرة والصغيرة[4].

وقد كان لقبيلة الفلاتة دور كبير في نشرالاسلام فقد كانت من أنشط قبائل العالم الإسلامي سياسيا، ويرجع ذلك إلى تكوينهم الجهادي بدءا بفتح إفريقيا الإسلامي بقيادة عقبة

(1) عثمان حبيب شوقي عبد القوى، **التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر سلاطين المماليك**، المرجع السابق ،ص32-33.
(2) نفسه، ص33.
(3) جوزيف جوان، **الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء**، ترجمة :مختار السويفى، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، دط،1984، ص48.
(4) نفسه، ص140.

بن نافع، لذلك ترى تأثيرهم في كل دولة وكل ثورة ظهرت في المناطق التي يعيشون فيها فقد أنشأوا دولا إسلامية عديدة كما ساهموا في إنشاء العديد منها ابتداء من فوتاتور وانتهاء بالسودان والحبشة، فقد أنشأ الفلاتة أول دولة افريقية إسلامية بقيادة محمد الورجبى الفلاتى وقد لعبت دورا بارزا في نشر الإسلام و إقامة الدويلات في كل من غرب إفريقيا وسطها[1].

وساهموا في تأسيس دولة البرنو وذلك في القرن العاشر الميلادي بقيادة الشيخ محمد ماني، وإخوانه من العلماء الفلاتة ويظهر ذلك في وصية أم جلمى التي تقول يعفى الشيخ محمد ماني وإخوانه من العلماء الفالتة من الضرائب على أن تسرى هذه الوصية عليهم وعلى أحفادهم إلى يوم القيامة وذلك لما قاموا به من عمل جليل في تأسيس وتوجيه دولة البرنو[2].

ولعل الأثر الأكثر أهمية في اعتناق الأفارقة للإسلام كان قد حصل نتيجة لإسلام المغاربة فقد كان هؤلاء على اتصال منذ القديم بغرب إفريقيا ولما ازدادت تلك الصلة قوة عن طريق التجارة خلال العصور الوسطى، كان من أثرها المباشر إقبال أمراء وسلاطين السودان على اعتناق الإسلام وكان رعاياهم يتبعونهم بصورة تلقائية تقريبا[3].

أما عن الذين نقلوا الحضارة والثقافة العربية إلى الأقطار الإفريقية، والوسائل والطرق التي انتقلت هذه الحضارة إلى مختلف أنحاء القارة فهي كالتالي [4].

*** الطلبة الوافدون إلى الأزهر:**

منذ تحول الأزهر إلى جامعة علمية بدأ يستقبل الطلاب الوافدين من أبناء البلاد الإسلامية وتزويدهم بالعلم والمعرفة، وكان عدد كبير من الوافدين منهم من الدول الإفريقية، ومع تطور التعليم في الأزهر ازداد عدد الوافدين إليه من مختلف الأقطار الإفريقية خاصة في السنوات الأولى من تاريخه، ولعل أول ما وصلنا في هذا الصدد ما ذكره المقريزي قد بلغ في القرن التاسع الهجري من يقيمون في الجامع الأزهر للدراسة750رجلا ما بين عجم ومغاربة ويشير إلى أن الأزهر ظل لمدة طويلة منارا للعلم والمعرفة ولم يكن له في البداية

(1) محمد الفلاتي الطيب عبد الرحيم، **الفلاتة في إفريقيا ومساهمتهم الإسلامية والتنموية في السودان**، دار الكتاب الحديث،الكويت،ط1، 1994،ص31.

(2) نفسه،ص32.

(3) عبد القادر زبادية، القرن16و حركة التعليم في تمبكتو مركز التبادل الثقافي في الأول مع العرب، **مجلة المؤرخ العربي**، العدد 12، 1980، ص206.

(4) شوقي عطا الله الجمل، **الأزهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا**، الهيئة المصرية العامة للكتاب،الإسكندرية،دط، 1988،ص42.

دور رئيسي في السياسة فإدارة الأزهر تبذل جهدا كبيرا في سبيل توفير الراحة لهم وتحقيق مطالبهم المتخلفة وتعتبرهم ضيوف مصر وسفرائها ،الذين سيحملون راية الإسلام وتعاليمه إلى أبناء جنسهم(1).

*** مبعوثو الأزهر للدول الإفريقية:**

لا يقتصر دور الأزهر الحضاري والثقافي في إفريقيا على ما يقوم به الوافدون للأزهر عند عودتهم لبلادهم وعلى صدى ما تعلموه وما تزودوا به من علم وثقافة ومعرفة، فقد اتجه الأزهر بالإضافة إلى استقباله لأبناء الدول الإفريقية إلى إرسال بعض أبنائه من العلماء والمتخرجين في رحابه سواء على تفقه الأزهر أم على تفقه البلد المبعوث إليها، فيقوم هؤلاء المبعوثون بنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية وتعليم مبادئ الإسلام وقد باشر الأزهر هذه المهمة منذ أمد طويل(2).

فإلى جانب تلك العوامل السالفة الذكر هناك عوامل أخرى والمتمثلة في الدور الذي لعبته الخلافة العثمانية، في سكت(3) فقد أدت دورا مهما في نشر الثقافة الإسلامية واللغة في السودان الغربي فقد أولت دولة الشيخ عثمان بن فوديو اللغة العربية، آدابها والعلوم الشرعية كل اهتمام و ازدهرت فيها كل الازدهار ومما تميزت به اهتمام مؤسسيها وخلفائها بالعلم وأغلبهم من العلماء والفطاحل، بعكس اللاتي قبلها فقد أصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية لأنها لغة الدين وقد كثرت المدارس القرآنية للصغار والحلقات العلمية للكبار وبلغت درجة يصعب فيها معرفة عددها لأنها لم تكن تابعة لأي نظام رسمي كي يحصيها، كما أصبح التعليم واجبا شرعيا يقوم به الجميع وكان الشيخ عثمان قد أمر أن يفتح في كل مسجد وقرية مدرسة لتعليم الناس أمور دينهم(4).

ويقول في كتابه إحياء السنة وإخماد البدعة ، يجب أن يكون في كل مسجد في البلد فقيه يعلم الناس دينهم وكانت متون الفقه المالكي هي المقررة وكذلك كتب النحو والأدب ولا شك أن اللغة العربية قد تطورت تطورا كبيرا في تلك الفترة وكثر التأليف فيها وأصبحت لغة الثقافة والعلم وأصبح الشباب يتنافسون في إتقانها لتولي المناصب العليا في الدولة ولكن هناك

(1) شوقي عطا الله الجمل، الأزهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا، المرجع السابق، ص42-43.

(2) نفسه، ص ص -43-42-46.

(3) سكت :نسبة إلى مؤسسها الشيخ عثمان بن فوديو، ينظر : علي يعقوب، الخلافة العثمانية في سكت، **مجلةقراءات افريقية**، العدد11،ج11، محرم ربيع الأول 1433هـ، 2015، ص05.

(4) علي يعقوب، "الخلافة العثمانية"،**مجلةقراءات افريقية**، العدد 11، ج 11، المرجع السابق، ص05.

حقيقة ينبغي ذكرها وهي أن اللغة العربية في بلاد الهوسا [1]، هي لغة تأليف وكتابة وليست لغة تخاطب، إلا ما يفعله العلماء من مخاطبات ومجادلات في أمور فقهية ونحوية وبلاغية وكان عصرهم عصر نهضة ثقافية، أدبية واسعة وهو بمثابة العصر الذهبي للغة العربية والقافلة الإسلامية والأدب العربي في المنطقة ومن الجدير بالذكر أن زعماء الدولة وبخاصة عهد مؤسسها وعلمائها الآخرين قد ألفوا كتبا عديدة في شتى الفنون العلمية وقرضوا الشعر في أغراض عدة وعلى رأسها النبي صلى الله عليه وسلم وإذ تأملنا فيما وصل إلينا من أشعارهم اتضح لنا أكثر ما قالوه كان في المدح والشعر التعليمي وشعر الجهاد والوعظ و الإرشاد والحكم والأمثال والتوسل ذلك أن البيئة السياسية والاجتماعية والدينية كانت صالحة لذلك [2].

وقد كان للحج دور كبير في نقل اللغة العربية والثقافة الإسلامية إلى القارة فقد كان بعض الحجاج يبقون في الحجاز بعد الحج للدراسة وتحصيل العلم والمعرفة ثم يرجعون إلى بلدانهم لنشر العلم الذي حصلوه في الحجاز ومعهم بعض الكتب الإسلامية والعربية وكان بعض الأمراء والملوك والأفارقة حين حجهم يستقدمون إلى بلدانهم بعض العلماء لتعليم الإسلام واللغة العربية[3]، وكان يستفسر حجاج الغرب الإفريقي عن معنى هتافات الحجيج فيعلمون أن الله الذي يستحق التفريد بالعبادة لا يجوز أن يكون له أي شريك في الملك أوفي القضاء وبعد شهور عدة أو بضع سنوات حافلة بعناءات ومشقات لا يضاهيها عناء أو مشقة يحمل لكل واحد منهم لقب الحاج أو الحاجة ذكرا كان أو أنثى ويحظى كل منهم باحترام بالغ في مجتمعه لدى العودة لأن اللقب يميزه عن سواه الذي لم يتح له استكمال هذا الركن من أركان الإسلام وليس بوسعنا في هذه العجالة إن نصف وجه التحديد مدى الفرحة والسرور والابتهاج التي تغمر نفوس المسلمين بسبب تجارتهم الروحية في رحلتهم تلك كما يزداد هؤلاء الحجيج خبرة واسعة أفق حول طريقة التعامل مع الآخرين وأساليبهم وإدارة الحكومة تحت ظل الشريعة[4].

---

(1)علي يعقوب، "الخلافة العثمانية"، **مجلة قراءات افريقية**، العدد 11،ج 11، المرجع السابق، ص05.

(2) شوقي عطا الله الجمل، الأزهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا، المرجع السابق، ص52.

(3)علي يعقوب، جهود العلماء الأفارقة في نشر الثقافة الإسلامية والعربية، **مجلة قراءات افريقية** العدد3،ج3، محرم ربيع الأول 1433هـ2012.

(4) عثمان برايمابارى، **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، دار الأمين ،القاهرة، ط1 2000،ص08.

ويكون منهم طبقة فدائية للقضاء على المفاسد الدنيوية وزاد عدد أتباعه وكثر الناس من حوله وأحس عبد الله بن ياسين لهذه الروح الجديدة القادرة على التصدي للمسؤولية الشاقة[1].

فعبد الله بن ياسين قام بتكوين جيش قليل العدد وأطلق عليه اسم المرابطين وتميز أفراده بالنظام والتعصب الديني ونجح هذا الجيش في غزو قبائل صنهاجا وضم رجالها إلى صفوفه وأرسلوا بالتالي في تجريدات عسكرية للغزو وتحويل الناس إلى العقيدة الإسلامية هذا إلى جانب ما قام به هذا الجيش من الإغارة على كل شمال وجنوب الصحراء[2].

وقد وجدت عوامل أخرى إضافة إلى تلك العوامل منها:

أ- الطرق الصوفية

اختلف المؤرخون حول نشأة التصوف واختلفوا حول كلمة التصوف، هل هي عربية أم يونانية والحقيقة أن هذه تعددت حول التفسيرات فهناك من يقول أن كلمة صوفي نسبة الى رجل من بني صوفه وانقطع إلى خدمة البيت الحرام وتشابه مع الصوفية في انقطاعهم للعبادة ومنهم من يقول أن كلمة صوفي نسبة إلى الصفاء ومنهم من يقول أنها نسبة إلى أهل الصفة،وهم مجموعة من الصحابة كان مجلسهم في مؤخرة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وانقطعوا للعبادة في شوق ولهفة وحال الصوفية يشبه حالهم[3].

ومنهم من ينسبون الصوفي إلى صوفة بن بشر بن أدين طانجة بن الياس بن مضر، انقطع للعبادة في جوار مكة منذ القديم فانتسبوا إليه لمشابهتهم إياه فسموا بالصوفية وهذا الرأي الذي يميل إليه ابن الجوزي [4].

والحقيقة أن معظم السودانيين في غرب إفريقيا ارتبطوا برجال الدين بواسطة إحدى الطريقتين القادرية أو التيجانية ولقد كان انتشار هاتين الطريقتين ولا سيما التيجانية عظيما في أثناء القرن التاسع عشر ولا يمكن أن نفهم انتشار الدعوة الإسلامية على حقيقتها تماما كذلك المنافسات الداخلية ضمن المجموعات الإسلامية دون النظر إلى ارتباط الزعماء

(1)شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق ، **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**، القاهرة،دط، 1988،ص8.
(2) فيج جي دي ،**تاريخ غرب إفريقيا** ،ترجمة :السيد يوسف نصر،الإسكندرية، دط، 1982، ص49.
(3) على بدوى على سالمان، **الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير،جامعة القاهرة، 2000، ص3.
(4) بن يوسف تلمساني، **الطريقة التيجانية** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، 1998، ص10.

وطيبة وجينيه، ويزيد عدد الزوايا في السنغال وحدها عن مائة زاوية كبرى تصلى فيها الجمعات إلى جانب المتوسط الحجم والمنتشرة عبر التراب السنغالي[1].

لقد ارتبط اسم التيجانية في**غرب إفريقيا** بنشر الإسلام والمقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي ثم استمر دورها الفعال في ميدان نشر العلم واللغة العربية حيث بقيت معاهدها ومدارسها تستقطب الكثير من الشباب الإفريقي[2].

وعليه فقد ارتبط ازدهار الثقافة الإسلامية العربية في إفريقيا وغربها بالذات بانتشار الطرق الصوفية، فقد أتاحت الظروف البيئية في إفريقيا فرصة لهذه الطرق لتنتشر وتزدهر خاصة التيجانية والقادرية، وما انبثق عنهما من طرق فرعية أخرى وقد لعبت هذه الطرق وأتباعها دورا كبيرا في نشر الثقافة الإسلامية في هذه الجهات وفي مقاومة الاستعمار الأوروبي فيما بعد وقد زاد عدد أتباع الطرق الصوفية ولا سيما بين المشتغلين بالتجارة من العلماء والفقهاء وقد أصبح كل مسلم تقريبا يرى لزاما عليه أن يرتبط بإحدى هذه الطرق الدينية[3].

وأقام أتباع هذه الطرق الزوايا للعبادة ولإيواء الوافدين المحتاجين للمأوى والطعام وللاعتكاف بعيدا عن زخرف الحياة وملذاتها للدرس والتفقه في شؤون الدين وكانت لكل طريقة تنظيماتها وأعضاؤها وعلى رأسهم شيخ الطريقة كذلك لها أورادها وتقاليدها الخاصة هذا وان كانت جميع تلك الطرق ترمي إلى غاية واحدة وهي الوصول بالنفس الإنسانية الى درجة الكمال، لكن الوسيلة لتحقيق هذه الأهداف اختلفت من طريقة إلى أخرى، فكما ذكرنا لا يوجد شاب في غرب إفريقيا إلا وانضم لهذه أو تلك الحركات الصوفية[4].

وهناك طريقة أخرى وهي طريقة الأحمدية التي منشؤها الهند وهي مذهب ملفق من الإسلام والمسيحية يدعو للتسامح وتحكيم العقل وقد وصلت هذه الطريقة إلى إفريقيا عن طريق الساحل في أعقاب الأوروبيين بخلاف الطرق الأخرى التي جاءت عن طريق الصحراء وليس لهذه الطريقة انتشار ملحوظ في إفريقيا[5].

---

(1) بن يوسف تلمساني، الطريقة التيجانية، المرجع السابق ، ص119.
(2) نفسه ، ص119.
(3) نفسه، ص119.
(4) نفسه، ص119.
(5) نفسه ، ص120.

بالإضافة إلى ذلك وجدت الطريقة البهائية وهي طائفة تفرعت عن الطائفة الأم الأصلية أي البابية، ذلك لأن الأولى هي المعروفة في الأوساط الإسلامية في الغرب الإفريقي وهي التي تبذل جهود التنامي في هذه الأوساط لكسب الأتباع، غير أن ربط الأحداث التي بدأت إلى ميلاد الطائفة البهائية يستوجب البيان عن الطائفة الأم وهي البابية، تأسست هذه الطائفة التي تعتبر ديننا جديدا على يد الشيخ الميرزا على محمد الشيرازى الذي ولد في عام 1819[1].

ببلدة شيراز في بلاد فارس بجمهورية إيران الإسلامية حاليا ادعى على محمد الشيرازى بأن أصله ينتهي إلى أهل بيت الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، عاش طفولته وصباه في جو تسوده الهلاوس الدينية التي كانت منتشرة في بلاد إيران وكان يصعد على سطح البيت في حر الظهيرة ويجلس عاري الرأس يحملق في قرص الشمس يغمغم بالأوراد الصوفية ويهمهم بالحروف والطلاسم السوريانية حتى يغشى عليه فإذا جاء الليل عكف على كتب التنجيم والسحر وتسخير روحانيات الكواكب وكان يلازم شابا أخر على مثاله يدعى السيد جواد الطباطبائي وكان يحضه على ممارسة تلك الرياضيات ويهيج أشواقه ويوهمه بأنه يرى من سيماه ومحياه الجميل الصبوح أنه سيكون المهدي الموعود ، وكان هناك شيخ يدعى أحمد الأحسائي وكان يجلس في مسجد كربلاء وحوله كوكبة من المريدين يعظهم ويبشرهم بقرب المهدي الموعود[2]، كان هناك شيخ يدعى أحمد الأحسائى وكان يجلس في مسجد كربلاء وحوله كوكبة من المريدين يعظهم ويبشرهم بقرب ظهور المهدي الموعود ويؤكد لهم أن ميقاته قد اقترب وبشاراته أهلت، مات الشيخ أحمد الأحسائي ليخلفه شيخ اخر هو كاظم الرشتى الذي قام بعزف نفس نفس الوتر وبشر بقرب ظهور القائم أي المهدي المنتظر، ويذكر مؤرخو الطائفة أن الميرازا على محمد لازم الشيخ الرشيتى وتتلمذ عليه لمدة سنتين وخلالها تعرف على زميل في الدراسة الصوفية هو الملا حسين البشروئى اعتكف الميرازا في المسجد ودخل الخلوة ليخرج منها معلنا أنه الباب أي الباب الموصل الى

(1) عثمان بر ايماربای، جذور الحضارة، المرجع السابق، ص 246-247.
(2) بن يوسف تلمساني، الطريقة التيجانية، المرجع السابق، ص119.

حضرة الإمام الموعود وأنه وكيله وسفيره بين الخلق وبعد شهور يعود الميرزا إلى مسقط رأسه شيراز[1]

ب- التجار

منذ عصور ما قبل الإسلام والعرب يعرفون طريقهم إلى إفريقيا من أجل التجارة أساسا وبينما جذبت أساسا الأرض الإفريقية كثيرا من الهجرات العربية لتستقر هناك وتتزاوج مع العنصر الزنجي[2].

فمع التجارة جاءت الأفكار والتعاليم الإسلامية وكان هؤلاء التجار يقدمون أنفسهم لبلاط الملوك الوثنيين حيث كانوا يستقبلون بترحاب كبير لسمو أخلاقهم ولمكانتهم وخبرتهم بالسياسة والإدارة فسهل لهم ذلك الدخول شيئا فشيئا في وسط الحاشية حتى أصبحوا عناصر لا غنى عنها وعندما كان يجد هؤلاء التجار بخبرتهم يتوصلون إلى العمل كمستشارين للملك وبذلك يضمنون لأنفسهم حماية الملك والتي عن طريقها يستطيعون خلق أسواق تجارية يقيمون فيها المساجد لتأدية صلاتهم فتنجذب إليهم عامة الناس التي تكن لهم الاحترام[3].

فقد كان للعرب قبل الإسلام علاقات تجارية مع إفريقيا وكانت بعض القبائل تقوم بهذه التجارة عبر الصحراء منذ أمد بعيد وتطورت هذه التجارة وأصبحت هناك صلات تجارية كبيرة ومنظمة وفي نشاط متزايد بين أطراف هذه القارة وأصبح التجار المسلمون عبر المراحل المتعددة يمثلون حلقة الوصل بين إفريقيا والدول الإسلامية المجاورة وساعد على ازدياد حركة التجارة وتعميق هذه الصلات الأحداث السياسية التي عصفت بالمجتمع الإسلامي في أعقاب الصراع[4]، أوما يعرف بالفتنة الكبرى حيث زاد عدد المهاجرين المسلمين الفارين من نقمة النظام الأموي، والصراع على السلطة وفي غرب إفريقيا كانت حركة التجارة نشطة وذات بدايات مبكرة وقد كان دور التجار الشماليين والجنوبيين واسعا للغاية فقد كانت هناك حاصلات في الشمال يحتاجها سكان الجنوب وفي مقدمتها الملح والمنسوجات و الحلى كما كانت حاصلات افريقية يحتاجها سكان الشمال كالذهب والأخشاب

(1) بن يوسف تلمساني، الطريقة التيجانية، المرجع السابق ، ص119.
(2) صلاح حافظ صراع القوى العظمى،المصدر السابق،ص21.
(3) عصمت عبد الطيف دندشق، دور المرابطين في نشر الإسلام، المرجع السابق ،ص155.
(4) عطية مخزوم الفيتوري ، **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء** ، منشورات جامعة قان تونس ص100-103.
(5)نفسه، ص103.

وذكر السلاوي أن تجار المغرب كانوا يجتمعون في سجل ماسة حاضرة بني مدرار ثم يسيرون في قوافلهم إلى غانا وكانوا يقطعون المسافة في ثلاثة أشهر ذهابا وفي شهر ونصف إيابا وكانوا يبيعون ما معهم من الأمتعة بالبتر[1].

وقد كان تبادل المنافع التجارية بين أهالي الجزء الشمالي من القارة وتبادل السلع إلى التأثير من جانب والتغيير من جانب أخر، حتى في العادات والتقاليد وكذلك في المعتقدات[2].

كما أن الإسلام ازدهر على أيدي تجار الهوسا الذين ينتشرون في مساحات واسعة شمال نيجيريا بل ووصل تجار الهوسا بالإسلام إلى قبيلة الأشانتى، في جنوب غانا وداهومى[3].

وكما كان تجار العرب يحملون رسالة ويتحدثون لغة مرموقة واتخذت آثارهم هذه سمتها القوية التي بقيت اليوم في سحنة الكثيرين وفي دينهم ولغتهم فقد ظهر التجار العرب منذ النصف الثاني من القرن الثامن وزاد نفوذهم بعد غزو المرابطين لمملكة غانا وكانت تلك الفترة المعاصرة الوسطى في أوروبا هي فترة ازدهار لطرق التجارة[4].

كما تركت تيارات إسلامية أخرى آثارها الحسنة على هذه البلاد فقد وفد إليها علماء وفقهاء من مالي وجاء تيار آخر مصدره بلاد برنو في الشرق ثم تيار ثالث على رأسه تجار من تنبكتو وجنى الذين كانوا يترددون على أسواق كنو.

(1) يحي جلال، تاريخ إفريقيا المعاصر، المرجع السابق، ص10.
(2) محمد عبد الغني سعودي، قضايا إفريقيا، عالم المعرفة، الكويت ،1990، ص62.
(3) نفسه، ص62.
(4) بن يوسف تلمساني، الطريقة التيجانية، المرجع السابق، ص119.

الفصل الثاني:

الاستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا

المبحث الأول : ظروف الاستعمار

أ- الكشوفات الجغرافية

ب- الـــــرق

جـ- مؤتمر برلين

المبحث الثاني: دوافع الاستعمار

أ- المقصود بالاستعمار

ب- دوافع الاستعمار

المبحث الأول:ظروف الاستعمار

× أ- **الكشوفات الجغرافية** (انظر للملحق رقم 02)

يلاحظ من خلال دراسة الكشوفات الجغرافية والمستكشفين الأوائل وعلى رأسهم هنري الملاح أن جل مأربه كان مواصلة عمل الصليبيين بمحاولة للالتفاف حول ديار المسلمين وحصارها من الوجهتين الحربية والتجارية مع انتزاع تجارة الذهب وغيرها من حاصلات إفريقيا الغربية من يد المسلمين[1].

لقد بدأ هنري الملاح الابن الثالث للملك يوحنا مهمته باكتشاف شاطئ إفريقيا إلى الجنوب من مراكش بغية الاهتداء إلى مملكة مسيحية وهمية هي مملكة الحوري يوحنا والتعاون معها لضرب المسلمين، مسلمي مراكش من الوراء ولعله ليس بالمصادفة أن ارتبطت حركة الاكتشافات بالبرتغال و الأسبان أشد الدول عداوة للمسلمين والعرب[2].

لكن مغامرة البرتغاليين وصلت حتى نهر النيجر والرأس الأخضر ثم وصلوا إلى ما وراء الصحراء إلى غينيا التي كانت وقتئذ سوقا كبيرا للذهب المجلوب من تنبكت وهناك افتتحوا تجارة الرقيق التي كانت من نتائجها فرض اعتناق المسيحية [3].

وقد كانت هناك فكرة تراود هنري الملاح تتمثل في وجود علاقة بين نهرالسنغال شرقا ومنابع نهرالنيل[4]، وكذا بلاد أثيوبيا المسيحية بحيث يستطيع أن يفتح طريقا مائيا عبر إفريقيا من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر[5]، وهاهو كريستوف كولومبس مكتشف القارة الأمريكية سنة1492 لا يكل من التأكيد في يومياته أن الحصول على الذهب ليس له هدف سوى المساعدة في تحرير بيت المقدس[6].(انظر للملحق رقم01)

قام الأوروبيون في هذا الوقت بنشاط متزايد للاكتشافات الجغرافية لأهداف اقتصادية بالبحث عن الطريق المؤدي للهند وبهذا أرادوا السيطرة على التجارة الإفريقية عن طريق ري ودي أورد أو عن طريق نهر السنغال ونهر النيجر وزاد اهتمامهم بالسلع الإفريقية كريش النعام

---

(1)هربرت فيشر ، **أصول التاريخ الأوروبي الحديث**، ترجمة زينب عصمت راشد وعبد الرحيم مصطفى، دار المعارف القاهرة، 197، ص79.

(2) -شمس الدين الكيلالي، الإسلام وأوروبا في القرن 16، **مجلة الاجتهاد**، عدد36سنة9، دار الاجتهاد بيروت،1997ص14.

(3) جورج حداد وبسام كرد علي، **مختصر تاريخ الحضارة العربية في الأزمنة الحديثة**، دمشق،ط2، بدون تاريخ، ص19.

(4) نفسه، ص19.

(5) شمس الدين الكيلالي، الإسلام وأوروبا، المرجع السابق،ص18.

(6) تزفيات تودورف، **فتح أمريكا مسألة الاخر**، ترجمة بشير السباعي ، القاهرة، ط1، 1992 ، ص17.

والأبنوس .....وحتى العبيد كانوا يهمونهم حيث ظهرت حاجتهم إلى الأيدي العاملة الإفريقية لاستخدامها في أمريكا اللاتينية وجزر البحر الكاريبي [1].

وحصارها من الوجهتين الحربية والتجارية مع انتزاع تجارة الذهب وغيرها من حاصلات إفريقيا الغربية من يد المسلمين[2].

قام الأوروبيون في هذا الوقت بنشاط متزايد للاكتشافات الجغرافية لأهداف اقتصادية بالبحث عن الطريق المؤدي للهند وبهذا أرادوا السيطرة على التجارة الإفريقية عن طريق ري ودي أورد أو عن طريق نهر السنغال ونهر النيجر وزاد اهتمامهم بالسلع الإفريقية كريش النعام والأبنوس .....وحتى العبيد كانوا يهمونهم حيث ظهرت حاجتهم إلى الأيدي العاملة الإفريقية لاستخدامها في أمريكا اللاتينية وجزر البحر الكاريبي [3].

وفعلا فقد تنبه الاسبان إلى السواحل الإفريقية الغربية لاستغلال خيراتها خاصة وأن هذه الأخيرة اضطربت فيها الأوضاع فبعد معركة، واد المخازن وزوال إمبراطوريتهم فحسب فحسب الرسالة التي وجهها الاسباني ميلشور إلى مينال مورا فان جزيرة أورقان القريبة من الرأس الأخضر عند مصب نهر السنغال في المحيط الأطلسي والمناطق الإفريقية المجاورة لها بلاد غنية جدا بالقمح والشعير والماشية والفواكه ومعادن الذهب فأهالي المنطقة يجلبون ذهب بلادهم إلى المغرب أو تنبكت فلو قام فليب الثاني ملك اسبانيا وأرسل سفنا محملة بالمصنوعات الزجاجية والخناجر والأجراس والثياب والمرايا وغيرها لمبادلتها مع الأهالي بالذهب لعاد ذلك بالفتح العميم على اسبانيا بدلا من ترك هذه الخيرات للمنصور وقد استولى فعلا الأسبان على هذه الجزيرة المذكورة وأخذوا يتاجرون منها مع المناطق المجاورة[4].

(1) يحي جلال، **المغرب الكبير عصور حديثة وهجوم الاستعمار**، دار النهضة، بيروت، 1981، ص42.
(2) هربرت فيشر، **أصول التاريخ الأوروبي الحديث**، المصدر السابق، ص79.
(3) يحي جلال، المغرب الكبير عصور حديثة وهجوم الاستعمار، المرجع السابق، ص42.
(4) محمد رزوق، العلاقات العربية الإفريقية في القرن 16، **مجلة البحوث التاريخية مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي**، عدد2، سنة7، 1985، ص86.

ب- الـــرق

الرق هو أبشع صور الإنسانية، لم يكن من صنع الإنسان المتوحش وإنما كان من صنع الإنسان المتحضر فالجماعات البدائية التي كانت تعيش في العصر الحجري وتتغذى من الصيد والقنص وجني الثمار الطبيعية لم تعرف الرق فقد كان يشيع فيها التعاون والمساواة وتعمل مشتركة في تحصيل غذائها [1].

لقد كان الهدف من حركة الكشوف الأولى الوصول إلى الشرق بغرض الحصول على بضائع الشرق المطلوبة في أوروبا ولذا اهتمت البرتغال التي بدأت صفحة الاستعمار الأوروبي في العصر الحديث بإنشاء مراكز تجارية، أو حصون عسكرية على الساحل الغربي لإفريقيا أو بالقرب منه حتى أطلق على الاستعمار البرتغالي في ذلك الوقت تعبير استعمار البهار إشارة للهدف منه لكن الأمر تحول بسرعة فأصبحت السلعة المتداولة هي الإنسان الإفريقي أي العاج الأسود بالإضافة إلى بضائع افريقية أخرى كالذهب والصمغ والعاج، ورغم أن البداية التي افتتحت بها البرتغال صفحة الرق في العصر الحديث تبدو في مظهرها إنسانية [2].

متصلة بالدافع الديني إذ ادعت البرتغال أن هدفها هو إبعاد الأفارقة الوثنيين عن أجوائهم الإفريقية لتلقينهم مبادئ المسيحية ليعودوا إلى بلادهم ليكونوا رسلا لنشرها فلا شك في أن هذا لا ينفي إن البرتغال هم مؤسسو مدرسة الرق بكل مساوئه في العصر الحديث فقد تطور الأمر حتى أصبح الساحل الغربي لإفريقيا موردا هاما للأيدي العاملة التي احتاجها الغرب لتعمير العالم الجديد، وحتى نهاية القرن السادس عشر كانت البرتغال هي التي تحتكر تجارة الرقيق وتقوم بتمويل أملاكها والأملاك الاسبانية وغيرها بحاجتها من الرقيق الإفريقي وكانت في لشبونة سوق كبيرة للرقيق تمد العالم الجديد بحاجته منهم، ولما ازدادت الحاجة للرقيق الإفريقي اتجه البرتغال لتسليح أتباعهم ممن أطلق عليهم لفظ الجلابة بالأسلحة النارية لمضاعفة قدرتهم على القنص فقد كان البرتغال يفضلون عدم المخاطرة بأنفسهم[3].

(1) عبد السلام الترمانيني، **الرق ماضيه وحاضره**، عالم المعرفة،الكويت،1990،ص15.
(2) شوقي عطا الله الجمل و عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار الزهراء، الرياض، ط2، 2002، ص51.
(3) نفسه، ص51-52.

طالما أنهم يستطيعون عن طرق أتباعهم المسلحين الحصول على حاجتهم من الرقيق وهم مطمئنون في مراكزهم الساحلية ولذا أطلق بعض المؤرخين على القرن السادس عشر في إفريقيا تعبيرعصر البنادق، فقد انتشر استخدام البنادق بعد أن كانت الأسلحة البدائية كالرمح والسهام هي الأسلحة التي عرفها الإفريقي قبل ذلك وهكذا أصبح الرقيق أغلى سلعة اكتشفتها القوى الاستعمارية في إفريقيا، ومع ذلك لم تستطع الجهود التي بذلتها البرتغال أن تسد طلبات الدول الأوروبية الأخرى المتزايدة للرقيق فدخل الهولنديون والفرنسيون والانجليز والدانمارك وغيرهم من الأوروبيين هذا الميدان إلى جانب البرتغال [1].

ليسوا الطلبات المتزايدة للأيدي العاملة الرخيصة للعمل في مزارع القطن والدخان وقصب السكر في أمريكا واتجهت هذه الدول لبسط سيطرتها على مناطق معينة من الساحل الإفريقي أو في الداخل لتضمن حصولها على حاجتها من الرقيق وتشكلت شركات خاصة لنقل الرقيق الإفريقي وما يرتبط بهذا العمل من نشاطات أخرى، وقد بلغت أرباح هذه التجارة تجارة الرقيق حدا خياليا فمثلا كانت سفن الرقيق البريطانية تقوم في الجولة الواحدة برحلة مثلثة فتنقل الفائض من المسنوعات الانجليزية[2].

لغرب إفريقيا حيث تستبدلها بشحنات آدمية تعبر بها المحيط الأطلنطي فتفرغها في مناطق العمل بأمريكا ثم تعود بالتالي لبريطانيا محملة بالسكر والقطن الخام والتبغ وغيرها من محاصيل هذه الأقاليم وفي كل مرحلة من هذه المراحل تحقق بالطبع أرباحا طائلة[3].

جـ - مؤتمر برلين

تتطلب دراسة مؤتمر برلين لعام1884-1885 عرضا سريعا للوضع الأوروبي الدولي في الفترة السابقة لانعقاد هذا المؤتمر ويقودنا هذا إلى الرجوع قليلا إلى عام 1870ذلك العام الذي شهد دخول الألمان فرنسا وكان ذلك نذيرا بإنهاء عهد وبداية عصر جديد بعد هزيمة فرنسا وتخليها عن زعامتها لأوروبا فقان بسمارك بدور قيادي في القارة الأوروبية بعد أن جعل من ألمانيا دولة كبرى حيث اتحدت معظم الولايات الناطقة باللغة الألمانية[4].

(1) عبد الله عبد الرزاق وشوقي عطا الله الجمل،تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ،المصدر السابق ،ص52.
(2) نفسه، ص 52.
(3) نفسه، ص52.
(4) نفسه ، ص 139.

حول بروسيا من أجل إنشاء اتحاد يمكن ألمانيا من الدخول في عالم الصناعة وأدى هذا بالفعل إلى ظهور دولة أوروبية جديدة استطاعت أن تنافس فرنسا عسكريا وانجلترا صناعيا وبينما كانت الصناعة تتطور في إنتاجها وجهت الحكومة الألمانية عناية كبيرة لتنمية البحرية الألمانية حيث تضاعفت سفن الإمبراطورية الألمانية في الفترة 1870-1890 سبعة أمثالها وارتفعت في ألمانيا الأصوات عالية مطالبة بمستعمرات شبيهة بتلك التي كونتها انجلترا وفرنسا وغيرهما من الدول الأوروبية في القارة الإفريقية ولم يكن أمام ألمانيا من وسيلة لدعم صناعاتها وجعلها تنافس المصنوعات الأوروبية الأخرى، إلا بالحصول على مستعمرات غنية تجد فيها المواد الخام اللازمة لصناعتها ووجدت ألمانيا ضالتها المنشودة في القارة الإفريقية وكانت ألمانيا قد تأخرت في مجال الاستعمار وكان عليها أن تتحرك بسرعة لتأخذ نصيبها من القارة الإفريقية[1].

واندفع الرأسماليون الألمان والشركات التجارية الألمانية إلى سواحل إفريقيا يطلبون من حكوماتهم المراسيم التي تبيح لهم حق الاتجار في المناطق التي يجدونها ملائمة كمجال لنشاطهم ولم تتردد الحكومة الألمانية في ذلك الوقت عن إجابة رغباتهم بعد أن أخذ الكتاب الألمان يشيرون إلى ضرورة إيجاد مستعمرات لألمانيا لترويج تجارتها ، وفي عام 1878 أنشأت الجمعية الألمانية للدراسات الإفريقية في مدينة برلين وأخذ المستكشفون الألمان يشيرون إلى ضرورة إيجاد مستعمرات لألمانيا لترويج تجارتها[2].

وفي عام 1878أنشأت الجمعية الألمانية للدراسات الإفريقية في مدينة برلين وأخذ المستكشفون الألمان يعملون في المنطقة بين زنجبار وتنجانيقا،وفي عام 1882أنشأت الجمعية الألمانية للاستعمار في مدينة فرانكفورت وأدى ذلك إلى مضاعفة نشاط الألمان الاستعماري وكان هدف هذه الجمعية الدعوة إلى إقامة مستعمرات وتجميع الجهود لهذا الغرض وتمكنت الجمعية في عام 1884 من إصدار صحيفة باسمها سميت بالصحيفة الاستعمارية [3] وضمت هذه الجمعية أكثر من عشرة آلاف عضو وكان بسمارك الذي دعا إلى مؤتمر برلين حتى عام 1884 يعارض إنشاء مستعمرات ألمانية فيما وراء البحار حتى يظل محتفظا بمكان الصدارة داخل القارة الأوروبية، وقد علل ذلك بعدة اعتبارات منها

(1) عبد الله عبد الرزاق وشوقي عطا الله ، تاريخ إفريقيا الحديث، المصدر السابق، ص139.
(2) نفسه، ص 140.
(3) نفسه، ص 140.

الرغبة في تحقيق الأمن الألماني وذلك بالابتعاد عن مشكلات الاستعمار التي تؤدي إلى الاحتكاك مع بقية الدول ومنها عدم اقتناعه بالحصول على مستعمرات لدولة ناشئة مثل ألمانيا ومنها اعتقاده بأن الألمان ليسوا في وضع يجعلهم يدخلون مجال المنافسة مع البريطانيين وعلى هذا ظل بسمارك ردحا طويلا من الزمن يعارض السياسة الاستعمارية ولكن لم يلبث أن تغير الوضع بسرعة حتى أنه في غضون عام واحد كنت ألمانيا قد كونت إمبراطوريتها الإفريقية [1].

ومن أهم نتائج المؤتمر تكوين الهيئة الدولية لكشف إفريقيا وإدخال الحضارة فيها وتقرر أن تقوم في كل دولة شعبة محلية تابعة لهذه الهيئة فبادرت بلجيكا بتكوين الشعبة البلجيكية، أما فرنسا فقد كانت الشعبة الفرنسية على رأسها دي برازا الذي نجح في توقيع عدة معاهدات مع كل من حكام باتيكي، وأصبح نهر الكونغو هو الحد الفاصل بين أطماع كل من فرنسا وبلجيكا وقد قامت منافسة بين كل من ستانلى ودي برازا وخاصة وأن ليوبولد أراد احتكار تجارة الصمغ والعاج في حوض الكونغو وأثار ستانلى الشركات التجارية الفرنسية التي كانت تعمل في الضفة الشمالية من النهر فقد نجح في تأسيس اثنتين وعشرين محطة على نهر الكونغو [2].

وفروعه وعقد عدة اتفاقيات مع الزعماء المحليين وأسس مدينة ليوبولد عام 1881 وأدى تسابق فرنسا وبلجيكا على الكونغو إلى لفت أنظار الدول الأوروبية فبدأت البرتغال هي الأخرى تطالب بحقها على أساس أن مكتشفيها اكتشفوا مصب الكونغو في القرن الخامس عشر و وقفت بريطانيا مع البرتغال كخطوة تمهيدية لفرض السيادة البريطانية على الكونغو واعترضت انجلترا عام1884، بادعاءات البرتغال القديمة على شواطئ الكنغو وضمنت انجلترا بذلك لنفسها أن تمنع بلجيكا من الوصول بسيطرتها نحو الساحل وضمنت انجلترا [3]. أيضا مراقبة النهر بفضل إنشاء لجنة مختلطة ولكن قرار انجلترا قوبل بالاستياء الشديد من قبل الدول الأوروبية وذلك بتدخلها واضطرت انجلترا إلى التراجع وقبلت أن تعرض مسألة الكونغو على مؤتمر دولي يعقد في برلين، كما سعى بسمارك لعقد مؤتمر برلين لبحث مشكلة الكونغو وكان المؤتمر محاولة منه ومن جول فرى وزير خارجية فرنسا لاستخدام الطرق

(1) عبد الله عبد الرزاق وشوقي عطا الله، تاريخ إفريقيا الحديث، المصدر السابق ، ص 140.
(2) الهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية، المرجع السابق، ص 70.
(3) نفسه، ص 71.

الدبلوماسية لاقتطاع القارة الإفريقية وقد عقد المؤتمر في الفترة ما بين 15نوفمبر 1884 إلى 26فبراير 1885 وحضر المؤتمر أربع عشرة دولة منها خمس دول كان لها النصيب الأكبر في الاهتمام بالقارة الإفريقية ولعب بسمارك دورا كبيرا في الموازنة الدولية بين الدول [1] .

فقد أدرك بأنه لا بد من منع تصادم الدول الأوروبية وأن استعمار إفريقيا لابد وأن يتم دون صدام مسلح ويجب أن يتم في إطار مؤتمر دولي، لذلك كانت الدول الأوروبية مقتنعة إلى حد كبير بجدوى هذا الأسلوب الدولي ونجحت فكرة عقد المؤتمر وإذا كان المؤتمر قد عقد لبحث مشكلة الكونغو إلا أنه مالبث أن امتد وشمل عدة مشكلات أخرى وأخيرا تم الاتفاق في المؤتمر على الأتي:

حياد إقليم الكونغو وحرية الملاحة والتجارة فيه .

حرية الملاحة والتجارة في حوض الكونغو والنيجر وحرية التجارة لكل الأمم.

عدم فرض أية دولة حمايتها أو سيطرتها على المناطق الساحلية في إفريقيا [2].

دون أن تعلن ذلك إلى الدول الأخرى التي وقعت على هذا الاتفاق عدم إعلان أية دولة الحماية على منطقة من القارة الإفريقية دون أن تكون الحماية مؤيدة باحتلال فعلي، وفيما يتعلق بالكونغو فقد تكتلت الدول الأوروبية ضد الاتفاق البريطاني البرتغالي إذ أنها أدركت أن بريطانيا تريد إعطاء الكونغو إلى البرتغال كخطوة أولى في تصفية ممتلكات البرتغال واستيلاء بريطانيا عليها واضطرت بريطانيا تجاه التكتل الدولي للموافقة على قيام دولة الكونغو الحرة [3]' وعلى إدارة هيئة الكونغو الأعلى التي يرأسها الملك يوبولد وقد امتازت دولة الكونغو باتساع الكبير، فقد امتدت من الشرق إلى الغرب وماثلت مساحتها المسافة من باريس إلى كيف وجدير بالذكر أن فرنسا كانت حريصة خلال انعقاد المؤتمر على متابعة قراراته وتطور المناقشات فيه فقد أرسل دى كورسل السفير الفرنسي في برلين إلى جول فرى في أول ديسمبر 1884 يخبره بأن هناك نوايا لإضافة مادة هامة في المؤتمر وهي حرية الملاحة في نهر الكونغو وإنشاء لجنة دولية لمراقبة الملاحة فيه وقد وافقت بريطانيا

(1) الهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية، المرجع السابق ، ص 71.
(2) نفسه، ص71.
(3) نفسه : ص72.

على حرية الملاحة في نهري الكونغو والنيجر ولكنها رفضت تكوين لجنة مراقبة في النيجر على غرار اللجنة التي تكونت في أوروبا بالنسبة لنهر الدانوب[1].

المبحث الثاني: دوافع الاستعمار

أ-المقصود بالاستعمار

تعددت التعاريف التي ذكرت للاستعمار في العصر الحديث فالبعض عرفه بأنه يعني سيطرة جماعة على جماعة أخرى ،وعرفه كوامى نكروما بأنه سيطرة دولة على دولة أخرى واستخدام هذه الدولة المستعمرة قوتها الصناعية المتفوقة لإخضاع شعب أخر واستغلاله اقتصاديا فالاستعمار من وجهة نظر نكروما هو السياسة التي بها ترتبط وتقيد الدولة الأم مستعمراتها وتوجيهها من أجل تحقيق مصالحها الاقتصادية[2].

كما أنه يعني في اللغة الأعمار لوجود خراب أو فراغ أو تأخر في منطقة من العالم فيجد المستعمر من هذه الحجج والذريعة للقدوم إلى هذه المنطقة واحتلالها بدعوى أعمارها أما المعنى السياسي للاستعمار تعني استعباد الشعوب من قبل المستعمرين واستغلال كل ماتصل إليه أيديهم من مقدرات الشعوب ومن هنا يمكن القول أن الاستعمار نشط بعد الثورة الصناعية في أوروبا وأخذوا يخلقون الظروف ويقدمون الذرائع للانتقال إلى عالم جديد خال من أي نشاط[3].

ب-دوافع الاستعمار

- **السياسية:** (أنظر للملحق رقم06)

شهدت فرنسا في الفترة ما بين 1830-1871، ظاهرة عدم الاستقرار السياسي والحروب وخاصة حرب السبعين مع بروسيا وكلها عوامل أشغلت فرنسا عن التوجه الاستعماري في إفريقيا حيث لم يكن لفرنسا حتى عام 1880 في غرب القارة سوى وخسارتها للألزاس واللورين قد دفعها إلى ميدان الاستعمار لتعويض هذه الخسارة ولتوجيه الرأي العام الفرنسي نحو الخارج والحصول على تأييد التجار والرأسماليين الفرنسيين وساعدها على ذلك انعقاد برلين الذي أباح للدول الأوروبية اقتسام القارة الإفريقية[4].

---

(1)الهام محمد علي ذهني، جهاد المسالك الإسلامية، المرجع السابق ص 72.
(2) عبد الله عبد الرزاق وشوقي عطا الله الجمل،تاريخ إفريقيا ، المصدر السابق،ص46.
(3) عبد الحفيظ عبد الله السبيعي، **إفريقيا من هيمنة الاستعمار إلى هيمنة العولمة**، دط ، دت، ص02.
(4) جعفر عباس حميدى، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار الفكر للطباعة ،عمان، ط1، 2002، ص91.

كما أن فرنسا تهدف إلى تحويل الفرانكفونية من مجرد تجمع ثقافي إلى حركة سياسية بإنشاء تجمع سياسي فرانكفوني في إفريقيا له صوت سياسي يؤخذ به في الساحة الدولية وهو ما يعني إنشاء تيار سياسي يؤخذ به في الساحة الدولية وهو ما بعني إنشاء تيار سياسي مناهض للتيار الأنجلوسكسوني – الأمريكي تجتمع تحت مظلته جميع الدول الهادفة إلى الحد من الهيمنة الأمريكية،كما تسعى فرنسا في هذا الإطار إلى الحفاظ على استقرار الأنظمة الإفريقية[1].

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف السياسي توظف فرنسا أدوات اقتصادية فهي تسعى إلى إنشاء شبكات للتعاون والتبادل الاقتصادي والتكنولوجي لدعم التنمية في الدول الفرانكفونية وتتميز فرنسا مقارنة بالدول الغربية الأخرى في استخدام الأداة الثقافية معتمدة في ذلك على اللغة المشتركة، فاللغة الفرنسية هي السائدة في دول غرب القارة و وسطها والمؤسسات التعليمية والمراكز الثقافية المنتشرة في الأرجاء المختلفة للقارة بالإضافة إلى إطار المنظمة الفرانكفونية التي تضم كل الدول الناطقة بالفرنسية ومنها الدول الإفريقية والتي توسعت لتنضم دولا غير فرانكفونية[2].

كما أن فرنسا قد فقدت معظم إمبراطورياتها الشاسعة في أمريكا واسيا وكانت إفريقيا تمثل إلى حد ما أحد المناطق التي توجد فيما وراء البحار التي أتاحت الفرصة أمام المشروعات الفرنسية[3].

-الدينيـــة:

تعد فرنسا من بين أهم الدول الاستعمارية في القارة الإفريقية وقد دفعها إلى ذلك ذات العوامل التي دفعت الدول الأوروبية الأخرى، زيادة على أن فرنسا تعتبر أشد الدول الأوروبية تعصبا ضد الإسلام وتواريخها حافل بذلك منذ الحروب الصليبية وقد أخذت منذ وطأت أقدامها الأرض الإفريقية في بذل قصارى جهدها الإسلام واللغة العربية ونشر

(1) يوناس بول دي مانيال، الدور الفرنسي في إفريقيا، تاريخه وحاضره،**مجلة قراءات افريقية** العدد11 ،ج11،محرم ربيع الأول 1433هـ مارس 2012، ص63.

(2) نفسه، ص 64-65.

(3) السيد يوسف نصر، **تاريخ غرب إفريقيا**، دار المعارف، الإسكندرية، ط1982،1، ص308.

المسيحية معتمدة على رجال الدين والمبشرين والمدارس التبشيرية التي أنشأتها في مستعمراتها كافة[1].

لقد ازدهرت الدعوة إلى المسيحية في إفريقيا، بعد أن نادى المفكرون الأوروبيون بضرورة نشرها للقضاءعلى تجارة الرقيق فتم إنشاء الإرساليات التبشيرية، ومن ورائها الجمعيات التي تقوم بتمويلها من أهمها جمعيتا لندن وباريس التبشيريتين، وكان المبشرون يتعقبون المستكشفين ويسيرون وراءهم ولئن استطاعت الكثير من هذه البعثات ممارسة نشاطها التبشيري التنصيري ،بين أواسط الأفارقة من خلال تقديم الخدمات الإنسانية من تعليم وتدريب على بعض الصناعات والوسائل الناجعة للزراعة وعلاج الأمراض الفتاكة والرعاية الصحية وفتح المدارس وأماكن العمل الاجتماعي وتربية الأيتام وغيرها إلا أنها سرعان ما تحولت إلى أداة في يد الاستعمار الذي أراد من خلالها تبرير وجوده وسعى الى كسب مساندتها مع الأخذ بعين الاعتبار دعوة الكثير من المبشرين إلى الاستعمار[2] .

ولقد اشتهرت أسماء كثيرة في هذا المجال نذكر منها على سبيل المثال الكردينال لا فيجري الذي ساند من خلال هذه الجمعية الاستعمار بشكل علني[3]. كما نذكر أيضا جهود لفنجستون فقد انضم إلى جمعية لندن التبشيرية وقد وجه بطره للعمل في جنوب إفريقيا الدكتور موفات[4] .

فأهداف الإرساليات الأوروبية كان استعماريا قبل أن يكون تنصيريا، ولم تكن النصرانية إلا وسيلة استخدمتها هذه الإرساليات لتطويع الشعوب الإفريقية ولتزيين الاستعمار أمام أعينها.ولذلك تصارعت الإرساليات التبشيرية وتنافست بنفس الصورة والحدة التي كان عليها الصراع بين الدول الأوروبية الاستعمارية ولو كانت هذه الإرساليات تعمل من أجل المسيح والسلام لما اقتتلت فيما بينها ولما وضعت العراقيل من جانب دولة ضد إرساليات الدولة الأخرى ولو كانت على نفس المذهب الذي تنتمي إليه الدولة المانعة[5]. وعليه يمكن القول أن الدافع الديني يرجع إلى عام **1492** عندما انتهى الصراع بين العرب و

(1) جعفر عباس حميدى، تاريخ إفريقيا والمعاصر، المرجع السابق، ص89.
(2) محمد الطاهر بنادي، **الحركات الاستقلالية في إفريقيا القرن العشرين**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،2010،ص11.
(3) نفسه، ص11.
(4) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر المصدر السابق، ص50.
(5) عبد العزيز الكحلوت، **التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء**، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط2 1992، ص71.

الإمارات المسيحية في شبه جزيرة ايبيريا فخروج العرب نهائيا من اسبانيا في عام **1492** فأصبحت الأندلس بحق كما عبر عنها الكتاب العرب فردوس العرب المفقود، لكن البرتغال استطاعت أن تتخلص من الوجود العربي وأن تقيم مملكة مستقلة قبل الأسبان وحمل البرتغال لواء حركة دينية جديدة يعتبرها بعض المؤرخين امتدادا للحركة الصليبية وذلك بهدف تعقب القوى الإسلامية والاتصال بملك الحبشة المسيحي الذي ذاع صيته في أوروبا وان كانت بلاده لم تكن معروفة على وجه الدقة للاشتراك في معركة تطويق [1]، للدول الإسلامية ودولة المماليك بالذات والقضاء على مصر وقوتها التي تتمثل في احتكار تجارة الشرق والسيطرة على شرايين الملاحة المؤدية إلى مصادر هذه التجارة ولاشك في أن الحملات التي قام بها الأمير هنري الذي اشتهر باسم هنري الملاح ورحلات غيره من الرحالة البرتغال كانت كلها تهدف إلى توجيه ضربة قوية للقوى العربية بالقضاء على احتكار العرب لتجارة الشرق وبذا تستنزف هذه الثروة التي كانت تتدفق عليهم وتضعف قدرتهم العسكرية بالتالي، والدليل على أن الدافع الديني وراء الحركات الاستعمارية في ذلك الوقت [2]، أن البابوية باركت الاستعماريتين البرتغال واسبانيا، وقد أدركت القوى الإسلامية الهدف من وراء هذا النشاط الاستعماري ولذا تصدت مصر المملوكية للعمل ضد البرتغال ونشاطهم في البحار الشرقية لكن هزمت الأساطيل المصرية في موقعة ديوا البحرية واستأنف العثمانيون الذين ورثوا السلطة في مصر والشام والحجاز من المماليك القتال ضد البرتغال وحلفائهم ولا يقلل من حقيقة هذا الهدف اشتراك المدن الايطالية المسيحية إلى جانب المماليك في حربهم ضد البرتغال فقد كانت أساطيل هذه المدن الايطالية المسيحية [3]، إلى جانب المماليك في حربهم ضد البرتغال فقد كانت أساطيل هذه المدن التي تقوم بنقل بضائع الشرق من موانئ الشام، مصر إلى أوروبا فمصلحتها الاقتصادية هي التي حتمت عليها هذا الاتجاه و يرتبط بالعامل الديني الحركات الدينية التي شهدتها أوروبا اثر النهضة الأوروبية فقد أدت حركة الإصلاح الديني والدعوة لتخليص المسيحية من الشوائب التي ارتبطت بالكنيسة ورجال الدين في العصور السالفة إلى تحطيم الوحدة الدينية لأوروبا وظهرت مذاهب دينية

(1) شوقي عطا الله الجمل و عبد الله عبد الرزاق ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، المصدر السابق، ص 48.
(2) نفسه، ص48.
(3) نفسه، ص49.

كالبروتستانتية [1]، وقامت نتيجة لذلك مذابح دينية وحروب في أوروبا أدت لهجرة الكثيرين من بلادهم لكن لم تلبث موجة الصراع والنشاط الديني أن اتجهت إلى ناحية التبشير بالمسيحية بين القبائل في المناطق التي كانت تسود فيها الوثنية في المستعمرات الجديدة واتجه نشاط الجمعيات التبشيرية بصفة خاصة إلى إفريقيا بعد الكشوف الجغرافية التي بدأت تلقى الأضواء على داخل القارة فكان المبشرون يسيرون عادة في ركاب المستكشفين وان كانت بعض البعثات التبشيرية قد سبقت أحيانا في كشف النقاب عن مناطق لم تكن معروفة للأوروبيين [2].

- الاقتصادية :

تتركز المصالح الفرنسية في القارة في البحث عن أسواق لتصريف المنتجات والسلع الفرنسية المصنعة والحصول على مواد أولية لتنمية الصناعات الفرنسية، خصوصا أن فرنسا تعاني نقصا في هذه المواد داخل أرضها وقد استطاعت فرنسا تدعيم وجودها الاقتصادي في القارة الإفريقية من خلال العديد من الآليات ومن أهمها التجارة البينية ومازالت فرنسا هي المستورد الأول للمواد الخام[3]، والمصدر الأول للسلع المصنعة في بعض الدول الفرانكفونية كما أن استثمارات فرنسا تعد من أهم الاستثمارات الأجنبية في بعض الدول الفرانكفونية مثل كوت ديفوار والجابون وتعمل فرنسا من ناحية أخرى على إنشاء شبكة مواصلات واسعة تربط بين الأجزاء المختلفة للقارة الإفريقية وبين هذه الأجزاء وفرنسا[4].

لقد جَنَتْ الدول الأوروبية خاصة فرنسا وبريطانيا أرباحا طائلة من التجارة المثلثية بين أوروبا وإفريقيا والعالم الجديد عن الاتجار مع بلاد الهند والشرق عن طريق شركاتها

تتركز المصالح الفرنسية في القارة في البحث عن أسواق لتصريف المنتجات والسلع الفرنسية المصنعة والحصول على مواد أولية لتنمية الصناعات الفرنسية خصوصا أن فرنسا التجارية التي وسعت نشاطاتها بل وصلت إلى فرض سلطانها على مناطق من إفريقيا قبل أن

(1) شوقي عطا الله الجمل و عبد الله عبد الرزاق ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، المصدر السابق ،ص50.
(2) نفسه،ص 49.
(3) يونس بول دي مانيال، الدور الفرنسي في إفريقيا ، مجلة قراءات افريقية، ج11، المرجع السابق، ص63.
(4) نفسه، ص63.

تقوم الحكومات الأوروبية بالاستيلاء عليها حتى ساد مفهوم جديد في ميدان المنافسة الاستعمارية مفاده أن الاستعمار يأتي في أعقاب التجارة وليس العكس [1].

ومن أهم هذه الشركات التي لعبت دورا تجاريا في القارة شركة النيجر الملكية في المنطقة الغربية من إفريقيا والتي ساعدت الحكومة البريطانية في إخضاع نيجيريا شركة كارل بيترز التي نشطت في إفريقيا الشرقية حيث سهلت عملية التوغل الألماني في تنجانيقا وشركة جنوب إفريقيا البريطانية التي سهلت مهمة إخضاع المنطقة للاستعمار البريطاني بالإضافة إلى شركة روبا تينو الايطالية في شرق إفريقيا والتي ساهمت في بسط النفوذ الايطالي في عصب وأريتيريا ، فلقد كان لهذه النشاطات التجارية الأثر البالغ في قيام الثورة الصناعية في الربع الأخير من القرن الثامن عشر والتي لم تظهر طفرة واحدة بل ظهرت في دول قبل غيرها نظرا لخصوصيات كل دولة[2].

إن الإنتاج الضخم الذي طفحت به معامل ومصانع أوروبا دفع بها إلى البحث عن أسواق خارجية لتصريف فائض منتوجاتها كما برزت الحاجة الماسة إلى المواد الخام الرخيصة والمناداة بحرية التجارة من خلال نظرية دعه يعمل أتركه يمر لكل هذه الأسباب توجهت أوروبا نحو إفريقيا لتحقيق أهدافها الاستعمارية[3]، وعليه فان الدافع الأكبر للتدافع الغربي على القارة الإفريقية والصورة التي عكسها باتريس تبين لنا أن نقص الموارد هو الدافع الأول [4]، فقد أصبح لفرنسا احتياجات أساسية جديدة ولم يكن أمامها إلا أن تجعل من إفريقيا مصدرا لا ينضب للرجال لاستخدامهم في الزراعة التي أخذت حاجتها إلى سواعدهم مع ذلك تقل مع الزمن لاستبدال الآلات الزراعية بهم وفي الوقت نفسه كانت الحاجة ماسة إليهم في إفريقيا نفسها لأنهم يشكلون اليد العاملة التي يعتمد عليها في الحصول على المواد الأولية إضافة إلى أنهم يشكلون سوقا محلية ممتازة للمنتجات الصناعية الأوروبية وهكذا فرض عصر الممكننة على إفريقيا أن تلعب دورا جديدا في النهضة الأوروبية فالتنقيب عن

(1) محمد الطاهر بنادي، الحركات الاستقلالية، المرجع السابق، ص12-13.
(2) بنادي محمد الطاهر الحركات، المرجع السابق، ص13.
(3) نفسه، ص13.
(4) محمد البشير أحمد موسى، خريطة القوى المتداعية على إفريقيا، مجلة قراءات افريقية، العدد4، ج4، رجب رمضان 1432هـ سبتمبر 2011، ص20.

موارد إفريقيا الزراعية والمعدنية و الإشراف عند الحاجة على مصادر الإنتاج هذه وامتلاك أوسع ما يمكن من الأسواق لتصريف المنتجات[1].

وقد ظهرت نظرية تعرف بنظرية الاقتصاد للقوة ومؤداها أن غاية الاقتصاد هي القوة والقوة هي الثروة والثروة هي الذهب والفضة وعليه سعت إلى الحصول على الذهب والفضة وعليه سعت إلى الحصول على الذهب والفضة بأي وسيلة بما في ذلك الوسائل الميكيافيلية أي غير الشريفة، وعندما برز هذا الهدف بدأت الحملات الاستكشافية الجغرافية للبحث عن تلال الذهب بدليل أنه عندما فشل كريستوفو كولومبس في العثور عليه قاده ملوك اسبانيا مكبلا بالسلاسل بتهمة التهاون في تحقيق الهدف المنشود[2]، واستمر هذا النوع من الكشوفات الجغرافية فيما بين القرن الخامس عشر وأوائل القرن السابع عشر، ليس بدافع التعرف على الطرق البحرية كما كان ظاهرا بل من أجل البحث عن المال حيث كانت النقود تضرب من الذهب وهذا ما أيده سميث في منتصف القرن الثامن عشر بقوله إن اكتشاف أمريكا وطريق رأس الرجاء الصالح إلى غرب الهند هما أكبر حدثين تم تسجيلهما في تاريخ الإنسانية[3].

وبعد فترة من تراكم الأموال بدأت تظهر الشركات المتعددة المشروعات ، مثل شركة الهند الشرقية وشركة الهند الغربية خصب لاستثمار هذه الأموال ، في تنفيذ الاختراعات الجديدة وقد اتسع نطاق الإنتاج الصناع لتصريفه، هنا بدأت الحاجه إلى استعمار المناطق الأخرى من العالم لاتخاذها كمناطق لتوريد الخامات أو لتصريف الإنتاج[4]، وظهرت الحاجة إلى الحصول على الأسواق اللازمة.

- **تكوين المستعمرات السكنية كدافع للاستعمار :** (أنظر للملحق رقم 09)

تذرعت بعض الدول الأوروبية الكبرى كفرنسا وألمانيا بأن الاستعمار ضرورة فرضتها ظروفها لتكون المستعمرات كمصرف للزائد من سكانها ضاقت بهم رقعة بلادهم [5]، فالكتاب الفرنسيون والألمان أخذوا يتحدثون عن نوعين من المستعمرات:

أ- مستعمرات سكنية بغرض الإقامة الدائمة بها .

---

(1) جوزيف كي زيربو، **تاريخ افريقيا السوداء**، ترجمة يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1994، ص702.

(2)عامر رمضان أبو ضاوية، دوافع ومبررات الاستعمار القديم، **مجلة المؤرخ العربي**، العدد34،سنة1407.13هـ، 1987.

(3) نفسه، ص 105.

(4) نفسه،ص106.

(5) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المصدر السابق، ص 59.

ب-مستعمرات استغلالية للأغراض الاستغلالية التجارية، وقد دفعت بعض النظم الاجتماعية الجديدة في المجتمع الصناعي الأوروبي بالإضافة إلى الصراعات السياسية والدينية في أوروبا بالبعض إلى الهجرة من أوطانهم وقد وجدت بعض الدول الأوروبية أنه لكي لاتفقد زهرة شبابها الذين كانوا يهاجرون للخارج ويقطعون صلاتهم بأوطانهم أن تحل هذه المشكلة بأن توجد مستعمرات سكنية ترتبط بالوطن الأم يهاجر إليها أمثال هؤلاء الشبان وبذلك تبقى صلتهم بالوطن الأم مستمرة ولكن ثبت أن ادعاءات هذه الدول بحاجتها الماسة للمستعمرات السكنية ليست صحيحة بدليل أن هذه الدول لم تجد من أبنائها من يرغب بمحض إرادته في أن يهاجر وأضطرت الحكومات إلى إرسال المجرمين والمحكوم عليهم في قضايا جنائية وغيرهم من غير المرغوب فيهم للمستعمرات[1].

- **إستراتيجية:**

جعل التطاحن بين الدول الاستعمارية على مناطق معينة في القارة مركزا ممتازا بالنسبة لموقعها وتحكمها في الملاحة البحرية أو غيرها ودفع ذلك الدول صاحبة المصلحة للإسراع باستعمارها فمثلا موقع الجزائر على البحر المتوسط في مواجهة سواحل فرنسا الجنوبية كان من الدوافع وراء الاستعمار الفرنسي لها في عام 1830 و يقال مثل هذا عن أماكن أخرى في شرق القارة وغربها فموقع مصر الهام على البحرين المتوسط والأحمر والأهمية التي أصبحت لها بعد افتتاح قناة السويس عام 1869كان وراء الاستعمار البريطاني لمصر وتمسك بريطانيا بالنفوذ في منطقة القناة، وكذلك أثر موقع المغرب الأقصى بالذات وتحكمها في المدخل الغربي للبحر المتوسط في موقف الدول الاستعمارية من المغرب ويقال مثل ذلك على منطقة رأس الرجاء الصالح كيب تاون، وأهميتها في الملاحة بين غرب القارة وشرقها كذلك منطقة باب المندب والمناطق التي تقع خلفها على الساحل الإفريقي الشرقي وما نطلق عليه اليوم منطقة القرن الإفريقي، كان ولا يزال موقعها سببا في الصراع [2].

- **الدوافع النفسية :**

الدول كالأفراد يتحكم فيها ما يتحكم في الأفراد من ظاهرات نفسية كشهوة الامتلاك وحب العظمة والظهور و المباهاة والغيرة، ومحاكاة الغير وأدى هذا للتنافس الشديد بين أبناء

(1) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، المصدر السابق، ص 59-60.
(2) نفسه،ص 55.

أوروبا ودولها وحكوماتها، وكانت إفريقيا القارة المكتشفة حديثا المجال الفسيح للتنفيس عن هذه الصراعات النفسية كالأوضاع الاجتماعية والسياسية والثورات الداخلية [1].

والضغوط من الأفراد الجماعات على الحكومات لمجاراة الدول الأخرى في ميدان الاستعمار كل هذا كان وراء خروج الأوروبيين للاستعمار وقد كان الكتاب الانجليز في القرن الماضي يتحدثون عن إمبراطورياتهم التي لا تغيب عنها الشمس ويتضح ذلك أيضا في ضغط الرأي العام الألماني على الزعيم الألماني بسمارك ليخرج بألمانيا إلى ميدان الاستعمار أسوة بانجلترا وفرنسا وغيرهما من الدول الأوروبية [2].

- **الثورة الصناعية :** (انظر للملحق رقم 08)

أوجدت الثورة الصناعية في أوروبا حوافز جديدة دفعت عجلة الاستعمار الأوروبي فهذه الثورة أدت للإنتاج الكمي الذي يترتب عليه التخفيض في تكلفة الإنتاج وذلك بدلا لسد الحاجات الضرورية للمواطنيين فحسب فأصبحت الحاجة ماسة للمواد الخام ثم أسواق لتصريف الفائض من الإنتاج و وجدت الدول الصناعية في إفريقيا مجالا طيبا حيث تتوافر المواد الخام الزراعية والمعدنية بالإضافة إلى السوق الواسعة لتصريف الفائض من منتجاتها من الإنتاج وذلك بعكس الوضع في أوروبا [3].

وقد برز هذا العامل الاقتصادي كدافع هام وراء الاستعمار حين انتقلت مقاليد الأمور في الدول الكبرى الصناعية إلى طبقة التجار والرأسماليين وأصبحت الأغراض التجارية والصناعية بالذات تتحكم في سياسات هذه الدول, وسعت الرأسمالية الأوروبية إلى البحث عن مجالات أخرى لاستثمار رؤوس أموالها وكان المجال أمامها واسعا في القارة الإفريقية بالذات وترتب على هذا تأسيس الشركات التجارية الكبرى التي ذاع صيتها في ميدان الاستعمار في إفريقيا، فقد اكتشفت هذه الشركات في افريقيا مستودعا كبيرا للمواد الخام،فاندفعت لاستنزاف موارد القارة حتى كادت تنضب مواردها النباتية والحيوانية والمعدنية [4].

(1) نفسه شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المصدر السابق ،ص 56.
(2) نفسه، ص56.
(3) نفسه ص 56.
(4) بنادي محمد الطاهر، الحركات الاستقلالية، المرجع السابق، ص15.

- نمو الروح القومية :

تعد القومية من بين أهم العوامل الفاعلة في السياسات الدولية بل من أكثر العوامل تأثيرا في ظهور الموجة الاستعمارية الحديثة على إفريقيا ، لقد تجسدت في فرنسا وبريطانيا في مطلع العصور الحديثة قياسا بالدول الأوروبية الأخرى وللحفاظ على بقاء الدولة كان لزاما عليها التوسع خارج حدودها فيما أصبح يسمى بالمجال الحيوي وكنتيجة لنمو الروح القومية في أوروبا ظهرت وحدات سياسية جديدة(1)، مثل ايطاليا وألمانيا تتطلع إلى القوة مثلما هو الشأن لبقية الدول الأوروبية الأخرى خاصة بريطانيا وفرنسا ، إن ارتفاع أصوات المفكرين الأوروبيين أمثال جون لوك بضرورة الحق في الحياة والحرية والتملك ، دفعت بالمشرعين الأوروبيين إلى اعتبار ضرورة العيش تجيز الاستعمار وأنه من غير المعقول أن تنام شعوب بلدان على كنوز لاتعرف كيف تستخرجها ، ولا كيف تستفيد منها مقابل حرمان الشعوب المتمدنة منها ، فان فقدان بريطاني لمستعمراتها في العالم الجديد حذا بهما إلى نهج، طريق التوسع الاستعماري كما أن ألمانيا وبعد استكمال وحدتها القومية عام 1871م بعد انتصارها الكبير على فرنسا 1870م اعتنت بنفسها ورأت أنه من الضروري الخروج إلى ميدان المنافسة الاستعمارية يتجلى ذلك في تصريحات الإمبراطور غوليوم الثاني (2).

حيث كان يرى أن مستقبل ألمانيا مرهون بمدى اعتمادها على البحار وفي هذا السياق ذهب أحد الاقتصاديين الفرنسيين إلى القول ، يجب أن يخطى التوسيع الاستعماري بالمكان الأول في وعينا القومي أنها مسألة حياة أو موت بالنسبة لفرنسا فإما أن تتستولي على مساحات افريقية شاسعة أو نصير في مدى قرن أو قرنين دولة الدرجة الثانية بل ذهب الجنرال جوزيف إلى أبعد من ذلك حيث صرح قائلا نحن العسكريون لانفهم في المسائل الاقتصادية نعرف فقط أنه توجد أقاليم في إفريقيا لابد أن تكون نصيبنا لأن الانجليز والألمان يحولون أخذها منا لكننا نحاول منعهم ، بعد الانقلاب الصناعي والتقدم العلمي الذي شهدته أوروبا زاد عدد سكانها فهاجر الكثير من الدول إلى مختلف قارات العالم ومنها إفريقيا فكانوا ينزلون في المناطق الملائمة ، كما كان هناك نوعان من المستوطنات مستوطنات سكنية

(1) ينادي محمد الطاهر، الحركات الاستقلالية، المرجع السابق ص15.
(2) نفسه، ص15.

كانت مخصصة لغرض الإقامة الدائمة وأخرى استقلالية مخصصة لهدف الاستثمار التجاري([1]).

إن الاعتقاد السائد لدى الأوروبيين والذين أرادوا تسويقه لأبناء المستعمرات ، هو أن أوروبا تحمل رسالة عالمية مقدسة تقضي بنشر الحضارة والمدنية بين مختلف الشعوب والأمم ، لذا فالفعل الاستعماري ليس هدفا في حد ذاته بل هو وسيلة لنهضتها ، بل اعتقدوا أن الرجل الأبيض ملزم بتبليغها وأن الاستعمار هو مسؤولية أخلاقية لابد من القيام بها لنقل فضائل الحضارة الأوروبية [(2)].

ولقد تحمس لهذه الفكرة كبار الساسة الأوروبيين منهم وزير المستعمرات البريطاني **جوزيف شمبرلين** الذي كان يرى أنه من واجب الانجليز أن يقوموا بدورهم الحضاري في إفريقيا[(3)].

وفي كلمة لجول فيري يوم:1885/07/28 أمام البرلمان الفرنسي قال مايلي إن إعلان حقوق الإنسان لم يدون من أجل الأفارقة السود وهذا معناه أنهم لا يرقون إلى مستوى الإنسانية ، كما ذهب الجنرال مونييه في هذا الاتجاه عندما قال منذ الأيام الأولى التي التقينا فيها بالإفريقيين وضعنا نحن الأوروبيين مبادئ الاستعلاء على الجنس الأسود حيث أخضعنا الأفارقة للعبودية هذه النظرة بقت سائدة طيلة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، خاصة بعد الانقلاب الصناعي وتم اعتبار إفريقيا خزانا لتجارة الرقيق وأن لا وجود للحضارة فيها ورسخ في العقل الأوروبي أن إفريقيا منحطة بطبيعتها، وفي عمرة كل هذا ادعت أوروبا أنها جاءت لتمدين هذه الشعوب وذلك عن طريق مشروعات مختلفة مثل مد خطوط السكة الحديدية واستخدام الشركات التجارية والمصارف [(4)].

(1) بنادي محمد الطاهر، الحركات الاستقلالية، المرجع السابق ، ص16.
(2) نفسه، ص16.
(3) يحيى جلال، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص445.
(4) ميلاد المقرحي، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية**، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ط1، 1991،ص173.

الفصل الثالث:

السنغال تحت الاستعمار الفرنسي

المبحث الأول : أسباب استعمار السنغال

المبحث الثاني : الحركة الوطنية ودور سنغور في استقلال السنغال

أ- عوامل نمو الحركة الوطنية

ب- دور سنغور في استقلال السنغال

المبحث الثالث: النتائج المترتبة عن الاستعمار الفرنسي

أ- بالنسبة لغرب إفريقيا

ب- بالنسبة للسنغال

المبحث الأول: أسباب استعمار السنغال

السنغال هي منطقة سواحل الأطلنطي وفيها عاصمة إفريقيا المدارية الغربية دكار ومساحتها 196000 كيلو متر مربع وبعدد من السكان يصل إلى أكثر من 06 مليون نسمة وهي عالية الكثافة السكانية بالنسبة للدول المجاورة لها ، و السنغال تعد أكثر الدول المدارية قربا واتصالا بالأوروبيين كما أنها تقع في منطقة انتقال الغربية شمالا والزنجية جنوبا وتعد السنغال أكثر أقسام البلاد تقدما وشهدت استعمارا فرنسيا مبكرا في أوائل القرن 13هـ/19م[1]

واكتملت السيطرة عليها في عام 1305هـ/1887م و قد شارك السنغاليون في الجيش الفرنسي واعتمدت فرنسا في بعض قوتها العسكرية وقد بعث السنغاليون بممثلين لهم سياسيين منذ الحرب العالمية الأولى وشارك النساء السنغاليات في الانتخابات حيث لهن حق التصويت، وتمثل الزراعة عماد الاقتصاد السنغالي وتتركز في النطاق الغربي من البلاد كما أن السنغال أكبر مصدر للفول السوداني في العالم ويجذب محصول الفول السوداني في العالم كثيرا من الأيدي العاملة من غينيا ومالي للعمل الموسمي في زراعته وفي حصاده وتقوم السنغال بعصر أغلب محصول الفول السوداني وتصديره إلى الخارج كما تزرع السنغال الأرز على نهر السنغال وفي دلتاه وفي وادي كاسا أوانس الأدنى وتزرع القطن في المناطق الداخلية شرق البلاد وأصبحت تحقق اكتفاء ذاتيا من منتجاته كما تصدر الخضروات إلى أوروبا وبعض الدول الإفريقية وتعد دكار التي أنشأت في عام 1274هـ/1857م محطة ملاحية هامة[2]، للسنغال وأيضا لدول غرب إفريقيا التي ليس منفذ مثل مالي والسنغال محطة ملاحية للسفن الفرنسية التي تبحر منها في خطوط بحرية لأمريكا الجنوبية وفي عام 1303هـ/1885م امتدت خطوط السكك الحديدية وبعد أن استخدمت دكار كقاعدة بحرية منذ أواخر القرن 13هـ/19م وأقيم بها حاجز للأمواج، والسنغال بالإضافة إلى كونها ميناء بحري فهي مركز للاتصالات الجوية وخدمة الطيران بين أوروبا وأمريكا الجنوبية وبين إفريقيا وأمريكا الشمالية[3].

(1) محمود السيد، **تاريخ إفريقيا القديم والحديث**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006،ص 167.
(2) نفسه، ص167.
(3) نفسه، ص68.

وعليه فان فرنسا لم تسيطر سوى على مخرج نهر السنغال ولم تتوغل في الداخل أكثر من بضعة كيلومترات[1].

فمن السنغال توغلت فرنسا في المنطقة التي عرفت فيما بعد باسم دولة النيجر[2]، وقد جاء تعيين فيدهرب مواكبا لطموح فرنسا وسياستها التوسعية الجديدة في المنطقة، فقد انتهجت الإمبراطورية الثانية سياسة أكثر نشاطا في إفريقيا منذ منتصف القرن التاسع عشر، فتميزت سياسة نابليون الثالث بأنها سياسة عسكرية وتوسعية في القارة كما أن حكومته اعتمدت على العسكريين من جهة والحزب الكاثوليكي من جهة أخرى وكلا الحزبين من أنصار التوسع العسكري وقد وجهت هذه العناصر سياسة فرنسا من 1852حتى 1870[3].

كما أن لويس فيدهرب لم يقتصر جهده على بسط النفوذ الفرنسي على امتداد نهر السنغال حتى بلدة كاييس بل وضع أسس النظام الإداري والتعليمي وبادر بتطوير زراعة الفول ليكون محصولا أساسيا للتصدير بيد أن السلطات الاستعمارية لم تشرع في احتلال المساحات الشاسعة المخصصة لها في إفريقيا إلا بعد معاهدة برلين المبرمة عام 1885، والتي تم بناء عليها تقسيم إفريقيا واحتل الفرنسيون كونا كري عام 1887 و كانوا قد أعادوا بسط وصايتهم على بورتو نوفو قبل ذلك بخمس سنوات الا أنهم عجزوا عن التقدم والتوغل إلى الداخل بسبب المقاومة العنيفة من جانب ملوك داهومى [4].

ثم استولوا على أبومي عام 1893 وعزلوا حاكمها و واجه الفرنسيون معارضة في منطقة السافانا من جانب ساموري ورابيه وقد طالب الزعماء الإفريقيون بحقهم في مساحات شاسعة منها وتفاوض رجال القنصلية البريطانية في ممالك يوربا مع رجال الدين المحليين من أجل العمل على إقرار السلام بين الفرق المتحاربة وعقدوا معهم معاهدات تكفل على استتباب الأمن والسلام وحرية التجارة وتحريم التضحية بالنفس البشرية وما شابه ذلك وأعيد عقد هذه المعاهدات عام 1893[5].

---

(1) جمال عبد الهادي محمد مسعود ووفاء محمد رفعت جمعة، **أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ: إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا**، دار الوفاء ،ط3، 1991، ص74.

(2) س، هوارد، **أشهر الرحلات في غرب إفريقيا**،ج1،الهيئة المصرية العامة للكتاب،دط، 1996، ص20.

(3) الهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك ، المرجع السابق، ص84.

(4) ب.س.لويد، **إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي**، عالم المعرفة ،الكويت،دط، 1990،ص58.

(5) نفسه، ص 58-59.

المبحث الثاني : الحركة الوطنية ودور سينغور في استقلال السنغال

أ-عوامل نمو الحركة الوطنية : (أنظر للملحق رقم 03)

وثمة عوامل عديدة شكلت حركة القومية الإفريقية والنشاط السياسي في غرب إفريقيا إبان تلك الفترة، ومنها تأثير الحرب العالمية الأولى والوضع الاستعماري ذاته، وتزايد عدد أفراد الصفوة المتعلمة والمهنية وكذلك عدد أفراد الطبقة العاملة وخاصة في المراكز الحضرية ومنها أيضا الظروف الاقتصادية العامة في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على المناطق الريفية بفضل انتشار زراعة المحاصيل التجارية وأخيرا ذيوع الدعوة إلى الوحدة الإفريقية [1].

والأنشطة الرامية إلى تحقيقها في غرب إفريقيا وقد ناقش كراودر بالتفصيل تأثير الحرب العالمية الأولى على إفريقيا وعلى الأنشطة القومية ويكفي أن نذكر هنا أولا وقبل كل شيء أن التجنيد الإجباري لعدد كبير من الإفريقيين قد أثار موجة من الغضب الشديد ولا سيما في المناطق الإفريقية التي كانت تستعمرها فرنسا ، أما العامل الثاني فهو أن الحرب أثبتت للافريقيين أن الرجل الأبيض ليس فوق مستوى البشر بحال من الأحوال وأن من الممكن إذن مقاومته، وأما العامل الثالث فهو أن أهالي غرب إفريقيا الذين أظهروا الولاء للدول المستعمرة كانوا يتوقعون مكافآت على ولائهم [2].

في صورة مزيد من التنازلات وقدر أكبر من المشاركة في تدبير شؤونهم وقد زادت من قوة هذا الشعور مبادئ الديمقراطية الليبرالية وحق تقرير المصير التي أعلنها ويلسون رئيس الولايات المتحدة، ولاشك في أن هذه العوامل كلها قد جعلت عددا كبيرا من مواطني غرب إفريقيا أكثر استعدادا من ذي قبل للمشاركة في حركات المقاومة ومناهضة الاستعمار بيد أن النظام الاستعماري ذاته ازداد قوة أثناء تلك الفترة تدعم التحالف بين الحكام الإفريقيين التقليديين وبين السادة المستعمرين وصدرت عدة مراسيم زادت إلى حد كبير من سلطة هؤلاء الحكام وأبعدت الصفوة المتعلمة الجديدة والفئات المهنية عن كل مشاركة حقيقية في إدارة شؤون بلادها [3].ولكن أهم هذه العوامل هو تلك الأحوال الاقتصادية التي ظهرت في

(1) ادو بواهن ، **إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية**، م7، لبنان، 1990، ص629.
(2) نفسه، ص 630-631.
(3) نفسه، المرجع السابق، ص 631.

فترة ما بين الحربين، و أول شيء في هذا الخصوص في السياسات القومية في دول غرب إفريقيا في الفترة مابين الحربين هو الطريقة التي أثرت بها الأزمات التجارية والتغيرات في الاقتصاد، وقد كانت للحرب العالمية الأولى أثارها على انتشار موجة السخط والاحتجاج في المدن الكبرى و قيام الصحافة بالدعوة إلى تشكيل المؤتمر الوطني لغرب إفريقيا البريطانية وإلغاء نظام مستعمرة التاج حتى يتمكن الأفارقة من الإدلاء برأيهم في تيسير اقتصادهم والمشاركة في الهياكل التشريعية والإدارية[1] وآخرهذه الأمور ظهور حركة القومية الإفريقية خاصة أنشطة ديبوا وماركوس جارفي في العشرينات وكانت المؤتمرات التي نظمت في مارس 1919 في لندن وبروكسل وباريس 1921ولندن ولشبونة 1922ونيويورك 1927 كل هذا ساعد على تقوية الوعي لدى السود في كل أنحاء العالم والسعي نحو المساواة بالأجانب في التعليم الجامعي والتساوي في المرتبات والتمثيل المشرف في المجالس التشريعية و إلغاء التفرقة العنصرية[2]. وعليه فان الفكر التحرري الذي ظهر في غرب إفريقيا كان له تأثيره الايجابي على العمل التحرري في غينيا حيث بدأت إرهاصات النشاط السياسي منذ عام 1944 والتي مثلت بداية التعبير عن الوعي السياسي بتأسيس جمعيات عديدة منها جمعية أصدقاء جلبرت فيلارد للفوتا، واتحاد الماندينغ، ورابطة الملونين وعلى الرغم من ارتكازها على أساس عرقي إلا أنها كانت كلها تسعى لتنمية الشعور الوطني[3].

لقد ظهرت الوحدة الإفريقية أساسا على حقيقة مبادئ الشخصية الإفريقية، فالعامل المشترك بين كل وحدة من وحدات القارة ليس التاريخ ولا اللغة ولا الدين ولا الجنس ولا الحضارة لأن إفريقيا ليست أمة واحدة ولكنه التاريخ الاستعماري الذي يقضي بالتضامن الإفريقي الذي بنيت عليه مبادئ الشخصية الإفريقية لمواجهة الاستعمار ويكفي ذلك دافعا للوحدة فهو عنصر مركب يشتمل على صفات وسمات اجتماعية واقتصادية وتخلف حضاري[4].

---

(1) وشوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق، **في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**، القاهرة،دط، 1998، ص184.

(2) نفسه، ص184.

(3) محمد الطاهر بنادي، الحركات الاستقلالية في إفريقيا القرن العشرين، المرجع السابق، ص56.

(4) عبد العزيز رفاعي، **مشاكل إفريقيا في عهد الاستقلال**، دار البستاني للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1970،ص161.

إن الذي يجمع الوحدات الإفريقية المختلفة هو أنها كانت تحاول الاستقلال عن الاستعمار الغربي لإعادة الكيان السياسي والاقتصادي والمادي وإعادة تأكيد الكيان الذاتي لإفريقيا، وإعادة الصفة الإفريقية المتحدة ومع انبثاق فجر الحركة التحررية ظهر ذلك الاتجاه القائم على التضامن يأخذ شكل الجامعة الإفريقية اتجاها تحرريا وما لبث في عهد الاستقلال أن عبر عن ذاته رغم الوضع الراهن الموجود في بعض الدول [1].

ونشأت الجامعة الإفريقية كتعبير عن كفاح شعب إفريقيا ضد التفرقة العنصرية ، ولقد أطلق لأول مرة اسم الجامعة الإفريقية عام 1929 وقد عقد بعد ذلك خمسة مؤتمرات للجامعة الإفريقية في باريس ولندن وبروكسل[2].

لقد صدرت الدعوة إلى الوحدة الإفريقية خارج حدود القارة وذلك بسبب المعاناة القاسية والضياع الذي تعرض له الزنوج بعيدا عن جذورهم الأصلية بحيث يمكن القول أن ذلك قد شكل مرحلة التبشير والدعوة إلى الوحدة الإفريقية مما يمكن أن نقرأه في أدبيات وأشعار الزنوج، إلا أن هذه المرحلة كانت ممزوجة بأفكار ونظريات متباينة من الفكر الغيبي إلى الرؤية العنصرية إلى النزعة القومية البورجوازية إلى التيار الماركسي[3].

أما المرحلة الثانية من مراحل الدعوة إلى الوحدة الإفريقية بدأت منذ الخمسينات، حيث أصبحت الوحدة الإفريقية مبدأ ثوريا يهدف إلى تصفية الاستعمار والتفرقة العنصرية ومجابهة الاستعمار الجديد وتمكن القادة الوحدويون الأوائل جمال عبد الناصر ونيكروما وباتريس أن يقفوا في وجه التيار الذي يرمي إلى ربط البلدان الإفريقية بالنفوذ الاستعماري[4].

ب- دور سينغور في استقلال السنغال

يرتبط اسم سنغور بالعديد من الأفكار السياسية أهمها الزنجية، الافريقانية والاشتراكية الإفريقية وقبل استعراض مضامين أفكاره، يجدر بنا إلقاء نظرة حول أهم محطات حياته[5].

(1) عبد العزيز رفاعي، **مشاكل إفريقيا في عهد الاستقلال**، دار البستاني للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1970،ص161.
(2) نفسه،ص161.
(3) أمين اسبر، **إفريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا**، دار دمشق ، دمشق ط1، 1985 ،ص35.
(4) نفسه،ص35-36.
(5) أحمد فارس عبد المنعم، السنغال بعد سنغور، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 65، 1981، ص113.

ولد الأديب والشاعر والسياسي المفكر ليوبولد سيغور يوم 09 أكتوبر 1906 في مدينة جوال غربي السنغال من أسرة ميسورة تدين بالكاثوليكية ، تنتمي إلى قبائل السرر ، تلقى تعليمه لدى الإرساليات الفرنسية سنة 1928م ، نال شهادة البكالوريا ليلتحق بجامعة السربون ومنها تحصل على شهادة الفلسفة فعمل كأستاذ للغة الفرنسية بالثانوية ، وكان ذلك عام 1938 وبعد أن أمضى عاما بالجبهة أثناء الحرب العالمية الثانية اعتقلته السلطات الألمانية ثم أطلق سراحه عام 1942، فعاد لتدريس اللغات والحضارات الإفريقية بالمدرسة الوطنية الفرنسية لما وراء البحار ، وفي عام 1945م انتخب نائبا عن السنغال في الجمعية الوطنية الفرنسية وتقلد منصب وزير الدولة للحكومة الفرنسية بين سنتي 1955-1956، كما تولى زعامة المؤتمر الإفريقي الذي أنشأه الإفريقيون الممثلون لأقاليم ماوراء البحار في الجمعية الوطنية الفرنسية([1]).استغل سنغور قيادته وعضويته في هذه التنظيمات للكفاح السلمي لاستقلال بلاده التي نالت الحكم الذاتي في إطار المجموعة الفرنسية عام 1958، ثم نالت استقلالها الكامل يوم 20أوت 1960م ، ليتوج سنغور كأول رئيس للسنغال المستقلة 1960 1980م من النخب الإفريقية المفرنسة ثم عضو الأكاديمية الفرنسية1983الى أن توفي سنة 2001، تاركا عدة مؤلفات منها كتاب ما أؤمن به حول مفهوم الزنجية كتاب الحرية [(2)].

وأما عن المفاهيم الأساسية في فكر سنغور منها فكرة الزنوجية التي عرفها بقوله إن الزنوجة في بساطة هي جماع القيم السياسية والأخلاقية والثقافية والاجتماعية للعالم الأسود إنها ليست حضارة عنصرية ولكنها ثقافة متميزة خاصة المؤتمر التأسيسي لمنظمة الوحدة الإفريقية أن ما يربط بينها سابق على التاريخ([3]).إن يجد جذوره في ماقبل التاريخ ،انه ينبع من الجغرافية ومن الأنثولوجيا ومن ثمة التراث الثقافي .....انه وحدة التراث الثقافي التي أسميها بالافريقانية وأعرفها بأنها مجموعة القيم الحضارية الإفريقية([4])،لقد حاول الألمان إغراءه ولكنه تمرد عليهم، بل وصل الأمر إلى تنظيمه حركة للعصيان بين الأسرى لأنه كان يعتقد أنه إذا خان فرنسا فانه لن يخون إلا الثقافة الفرنسية[(5)]، ولسنغور رؤية خاصة بشأن

(1)عبد الكريم قرين ،**منظمة الوحدة الافريقية**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،جامعة الجزائر،ص23.
(2) نفسه، ص23.
(3)عبد الكريم قرين ،منظمة الوحدة الإفريقية ،المرجع السابق،ص23.
(4) نفسه،ص24.
(5) عبده بدوي، **رجال من افريقية**، الدار القومية للطباعة والنشر،دط،دت، ص12.

الوحدة الإفريقية وهي رؤية تتسم بالواقعية، إذ عارض فكرة إقامة الولايات المتحدة الإفريقية التي دعا إليها الرئيس نكروما ودافع عن فكرة الاتحادات الإقليمية ، إلا أن أكثر الأفكار ارتباطا باسم سنغور هي ما يعرف باسم الاشتراكية الإفريقية الذي يمثل كتابه في الاشتراكية الإفريقية الصادر عام 1963الوثيقة الأساسية لهذا المذهب الفكري الهام والذي يتحدث عنه بالشاعري فيقول إن اشتراكيتنا ليست ذلك النمط المعروف في فرنسا وبريطانيا .....أنها مانطلق عليه في تواضع الأسلوب الإفريقي للاشتراكية [1].(أنظر للملحق رقم 07)

مما سبق يتضح أن شخصية سنغور كانت متأثرة بالثقافة الغربية إلى حد ما ولكن في تفسير جل مفاهيمه الافريقانية، الزنجية الاشتراكية فانه يصر على البحث عن أسلوب متميز إفريقي [2].

أما بالنسبة للتساؤلات المثارة حول سنغور ودوره الوطني فان مفتاح القضية كامن في مدى صحة انتمائه وولائه للوطن الذي تسلم زمام الأمور فيه لفترة طويلة من الزمن وهو ما يطرح من جانب أخر مشكلة الهوية الثقافية والاجتماعية التي كان يحملها الرجل ويصدر عنهما في تصرفاته ويزن الأمور بهما ويرسم السياسة الوطنية أخذا بذلك في الحسبان ويتضح ذلك إذا قايسنا مفهوم الانتماء الاجتماعي والولاء الوطني ، بما كان يصدر عنه من تصرفات ويتخذه من مواقف حول قضايا مصيرية كما،نجد مثالا على ذلك عندما وضع النشيد الوطني خاليا من أية رمزية لمضامين تاريخية أو قيمة وطنية مشتركة ، يمكن أن يكون لها أثر في الوجدان العام [3]،كما يفترض في مثل هذه القضايا المصيرية ومن وجهة نظر خصوم سنغور السياسيين منهم والمفكرين على حد السواء لم يكن الرجل إلا مجرد حاكم، فرنسي في اهاب أسمر يمثل دولة فرنسا وحضارتها ورسالتها الثقافية لدى الأمة السنغالية، تحت لافتة الاستقلال المضللة و لإسناد هذه الدعوى يقدمون عددا من الشواهد و الإثباتات التاريخية مأخوذة من أقوال سنغور وأفعاله على الصعيدين الأدبي والسياسي ومن تلك المواقف التي تسجل وتشكك في أصالة ولاء سنغور للأمة السنغالية[4] ، ومن ورائها

(1) أحمد فارس عبد المنعم، السنغال بعد سنغور،مجلة السياسة الدولية، المرجع السابق، ص114.
(2) عبد الكريم قرين ، منظمة الوحدة الإفريقية، المرجع السابق،ص 24.
(3) محمد سعيد باه سينغور صراع السياسة، الفكر والدين وراء قناع الشاعرية، مجلة قراءات افريقية، العدد 11،ج11،المرجع السابق ،ص 102.
(4) نفسه، ص102- 103.

إفريقيا الحضارة والتاريخ ذلك التصريح الخطير الذي صدر عنه يوم استقبل جورج بومبيد وصديقه الحميم وزميله في مقاعد الدراسة والذي أصبح فيما بعد رئيسا للجمهورية الفرنسية وذلك لما زار السنغال سنة 1970 في إطار السعي لإبرام الاتفاقية العسكرية بين فرنسا وبين بعض الدول الإفريقية يومها فاجأ سنغور أصحاب الانتماء الأصيل إلى الوطن من السنغاليين عندما قال مفاخرا طبقا لما روته مجلة الاكسبريس الفرنسية عنه اليوم تستقبل فرنسا السوداء فرنسا البيضاء وبقراءة بسيطة لهذا التصريح الخطير فحسب وإنما في كل حياته السياسية والفكرية سوى وكيل أمين للتبشير بالقيم والمثل الحضارية ذات الخلفيات المسيحية التي يقوم عليها المجتمع الفرنسي في وسط المجتمع السنغالي المسلم إلى حد الجرأة على اختزال وإلغاء وجود أمة بكاملها وحضارتها ووجدانها وهويتها ثم يقوم بإحلال حضارة أمة أخرى وثقافتها جثمت على صدور أبنائها ما يربو على ثلاثة قرون محل ذلك وتراوحت سلوكياتها خلالها مابين التنكيل والاسترقاق وبين الاستغلال الجشع والاستلاب البشع.

المبحث الثالث: النتائج المترتبة عن الاستعمار الفرنسي

أ- بالنسبة لغرب إفريقيا:

-النتائج الاقتصادية

فعلى الصعيد الاقتصادي رسخت القوى الاستعمارية علاقات التبعية الاقتصادية بمستعمراتها السابقة، عبر مجموعة من الممارسات الاقتصادية أبرزها البنية الأساسية وشبكة المواصلات والاتصالات بالدولة المستعمرة ومستلزمات الإنتاج الزراعي والصناعات الأولية التي تقوم الدولة التابعة بتصديرها إلى الدولة الأم مقابل اعتماد شبه تام من الأولى على الأخيرة في سد احتياجاتها من الآلات والأدوات الصناعية والخبرات الفنية في المجالات المختلفة فضلا عن ارتباط عملات الكثير من الدول الإفريقية بعملة الدولة المستعمرة على نحو ما تشير خبرة غرب إفريقيا [1].

إضافة إلى ذلك فان الرأسمالية قد أحدثت تخلفا تكنولوجيا في الزراعة ففي معازل إفريقيا الجنوبية كانت تحتشد أعداد أكبر من اللازم من الأفارقة فوق أرض غير ملائمة واضطرت أن تنشغل بزراعة كثيفة باستخدام تقنيات تتلاءم مع الفلاحة المتنقلة وكان ذلك في

(1) حمدي عبد الرحمن حسن والدكتور محمد عاشور مهدي، **الإسلام من الإرث الاستعماري إلى تحديات العولمة**،دط ،دت ص104-105.

التطبيق شكلا من التقهقر التكنولوجي لأن الأرض أخذت تعطي محصولا أقل فأقل وأصبحت مجدبة بسبب هذه العملية وحينما تم وضع قيود على الأفارقة في استخدام أراضي أسلافهم في الزراعة المتنقلة على نطاق واسع كان التأثير السلبي نفسه يظهر إلى الوجود وعلاوة على ذلك فان بعض المحاصيل النقدية الجديدة مثل الفول السوداني والقطن كانت تجهز التربة جيدا وفي بلدان مثل السنغال والنيجر وتشاد التي توجد على حافة الصحراء بالفعل أدت الفلاحة المنتظمة إلى إفقار التربة والى زحف الصحراء.

-النتائج الثقافية

فقد كان للوجود الفرنسي في سواحل إفريقيا الغربية تاريخ يعود إلى **القرن السادس عشر** ولكن العمل المنظم ضد وجود العربية وإحلال الفرنسية محلها إنما بدأ مع بداية القرن العشرين ويعود للمفتش جورج هاردي الفضل الكبير في إعطاء الطابع الحقيقي لأهداف اللغة والثقافة الفرنسية في إفريقيا الغربية فقد جاء مفتشا للتعليم في تلك المستعمرات في ظروف صعبة و وجد معظم القرى لا يقبل سكانها وجود المدرسة الفرنسية ولا المعلمين الفرنسيين بينهم ، ويفرون من القرية في جنح الظلام حينما يفرض وجود المدرسة الفرنسية في قريتهم بالقوة كما وجد المستوطنيين الفرنسيين ورجال الشركات وأصحاب الأعمال ضد تعليم الإفريقيين لأن ذلك في نظرهم كان مما سيخلق يقظة في المستقبل قد تؤدي إلى الفوضى والضرر بالمصالح التي يجنونها في مستعمراتهم [1]. وكذلك فان الاستعمار كان دائما أكبر عقبة في سبيل تطور الشعوب، ففي ظل الحكم الاستعماري نجد أن العناية بالتعليم والصحة والتدريب الفني وتطوير المجتمع الإفريقي قليلة لا تكاد تذكر[2]. وقد طبقت سياسة ثقافية استهدفت نشر قيم وتراث الثقافة الفرنسية وقد بدأ تطبيق هذه السياسة في بادئ الأمر طبقا لمبدأ الاستيعاب أو الفرنسة على الحياة الإفريقية حتى يصبح الأفارقة فرنسيين في كل شيء فيما خلا لون جلودهم [3].

إن فلسفة الاستعمار الفرنسي القائمة على التوحد من خلال الإدارة المباشرة والاستيعاب الثقافي أسهمت في خلق رابطة انتماء و ولاء لفرنسا في مستعمراتها الإفريقية

(1) عبد القادر زبايدية،أثر الفرنسيين في القضاء على مكانة اللغة العربية، **مجلة المؤرخ العربي**، العدد 15سنة 1980 ص 83.

(2) جيمس دفي، **من الشرق والغرب إفريقيا تتكلم**، ترجمة عبد الرحمن صالح، دط، دت، ص15.

(3) حمدى عبد الرحمن حسن والدكتور محمد عاشور مهدي، الإسلام من الإرث الاستعماري ،المرجع السابق، ص86.

ولذلك نجد أن المستعمرات الفرنسية باستثناء غينيا صوتت في دستور ديغول لصالح البقاء في الجامعة الفرنسية أي أنها كانت ضد الاستقلال عن فرنسا[1]، ولعل أخطر ما واجه الظاهرة الإسلامية في إفريقيا من جراء السياسات الاستعمارية هو الآثار الثقافية[2].

إضافة إلى ذلك فقد استطاعت خلق نخب ثقافية واجتماعية مرتبطة بالثقافة الغربية عبر السياسات التعليمية والبعثات التبشيرية علاوة على النخب الاقتصادية المصلحية، الأمر الذي أسفر عن ازدواجية ثقافية في معظم الدول الإفريقية مابين نخب حاملة للثقافة الغربية وعلومها وهي نخب علمانية في معظمها وجماهير متمسكة بالثقافة التقليدي[3].

-النتائج الاجتماعية

في غالبية الأحوال لم تتغير حياة الإفريقيين في غرب إفريقيا تغييرا محسوسا نتيجة فرض الحكم الاستعماري بل إن كثيرين منهم يعيشون كما كان يعيش أجدادهم قبل الغزو الأوروبي وهذا لا ينفي أن عددا قليلا من الناس قد تأثرت حياتهم الاقتصادية نتيجة الحكم الاستعماري فإدخال المحصولات النقدية مثل الفول السوداني والقطن وزيت النخيل لم تدر على الفلاح إلا دخلا تافها بعد استقطاع الضرائب المفروضة وحقيقة الحكم الاستعماري بالنسبة لغالبية الإفريقيين لا تمثل في اعتباري ثروة اقتصادية كما أن وجود هذا النظام نهاية للحروب القبلية وضمانا لحرية الانتقال كما أن الفرنسيين لم يسمحوا للمشايخ والرؤساء الوطنيين بحكم البلاد فقد كان الحكم أكثر مباشرة وكان الرئيس المحلي عبارة عن عميل للإدارة الفرنسية [2].

لايمتلك من دونها حولا ولا قوة وكانت كل مهمته تنفيذ أوامر المدير الفرنسي ولم يكن له حق أو نصيب في الضرائب وكان الرئيس يختار في المستعمرة الفرنسية لا على أساس حقه التقليدي والشرعي بل كان يختار على قدر ما يظهره من ولاء لفرنسا[3].

ب- بالنسبة للسنغال:

رغم رحيل المستعمر الأوروبي عن القارة إلا أن الآثار التي خلفها لازالت تطفو على الواقع السياسي في كثير من دول القارة ،ولازالت مشكلات ما بعد الاستقلال أشد ضراوة

(1) حمدى عبد الرحمن حسن والدكتور محمد عاشور مهدي ، الإسلام من الإرث الاستعماري ،المرجع السابق، ص88.
(2) أحمد طاهر، **إفريقيا فصول من الماضي والحاضر**، دار المعارف، القاهرة،ص179-180.
(3) نفسه،ص179-180.

وأبعد أثرا مما كان سائدا إبان الحقبة الاستعمارية وكذلك الحروب التي تندلع هنا وهناك إلا من نتائج هذه التركة الاستعمارية،فكم من الأرواح أزهقت ، ومن الأسر شردت ومن الأموال أنفقت بسبب هذه المشكلات [1].

كانت مشكلات الحدود التي خلفها الاستعمار معقدة ومتشابكة لأنها تركت حدودا مصطنعة وكيانات سياسية جديدة في إفريقيا تبعا لاعتبارات المستعمر ومصالحه،وبغض النظر عن التطورات المحلية السابقة على قدومه فقد عانت معظم شعوب القارة من تقسيمات عشوائية ومن دول حبيسة لا منفذ لها على السواحل الإفريقية،14 دولة حبيسة ومن خطوط هندسية قسمت القبيلة الواحدة بين أكثر من وحدة سياسية مما ترتب عليه نقص التجانس القومي وغياب إيديولوجيا وطنية شعبية متبلورة تساعد على تحقيق التماسك الطبيعي بين الدول الإفريقية.

بدأت مشكلة الحدود في مؤتمر برلين 1885/1884م الذي حول القارة خلال عشرين عاما منذ انعقاده من قارة مستقلة إلى كيانات مستعمرة بنفس النسبة ولم يصبح مستقلا منها وظلت هذه هي حدود الدول الاستعمارية حتى استقلال معظم دول القارة في عام 1960.[2] وعندما انعقد مؤتمر الشعوب الإفريقية الأول في أكرا أي غانا في ديسمبر 1958 كانت مشكلة الحدود المصطنعة أول ما واجه القادة الأفارقة الذين وجدوا أنه من الضروري حل المشكلة بما يحقق مصالحهم بروح الأخوة والتسامح ، وفي مؤتمر أقطاب إفريقيا في الدار البيضاء 1961 بحث المجتمعون مشكلات الحدود ، ومنها مشكلة إقليم رواندا – بور ندى، واستنكر المؤتمر محاولات بلجيكا تقسيم هذا الإقليم الموضوع تحت الوصاية الدولية ، وفي مؤتمر رؤساء الدول الإفريقية المستقلة في أديس بابا في 1963 عبر الرئيس المالي مود يبوكيتا عن المشكلة وقال يجب علينا أن نتخلى عن مطالبنا القومية إذا أردنا أن نحول دون قيام ما يسمى بالامبريالية [3]، السوداء في إفريقيا.

إن الوحدة الإفريقية تتطلب المحافظة على الحدود التي ورثناها من النظام الاستعماري كما عبر مندوب غينيا في الأمم المتحدة دياللوتيلي عن المشكلة قائلا، إن الحدود الحالية بين

(1) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا، المرجع السابق، ص 187.
(2) نفسه، ص 187.
(3) نفسه ،ص 187.

الدول الإفريقية هي حدود تعسفية وجائرة ، لكن يجب عدم تغييرها بالقوة ، إن إفريقيا تحتاج أكثر من أي وقت مضى إلى حدود يسودها السلام ، وقد نصت المادة الثالثة من ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية على احترام سيادة كل دولة وسلامة أراضيها وحقها الثابت في كيانها المستقل، وعلى التسوية السلمية للمنازعات عن طريق التفاوض والوساطة والتوفيق والتحكيم، وفي مؤتمر القمة الإفريقي الأول والذي انعقد بالقاهرة والذي نص على انه نظرا لأن مشكلة الحدود السياسية تشكل عامل استقلالها وتشكل حقيقة واقعة ، فان المؤتمر يعلن تعهد كل الدول الإفريقية الأعضاء باحترام الحدود الموجودة عند حصولها على الاستقلال القومي وساد الرأي بأن هذه الحدود الاستعمارية جائرة لكن قامت اتحادات كبرى تضم دولا متعددة وارتبطت هذه الحدود ببعضها في السياسة الخارجية بدون أن تمحى الشخصية الدولية لكل وحدة التحاد وأغلق باب الحدود الإفريقية ، لكن هذا لا يعني انتهاء هذه المشكلات التي تطفو من حين لأخر وتصل في بعض الأحيان إلى مواجهات مسلحة ، بل والى حروب بين هذه الدولة أو تلك[1].

(1) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا، المرجع السابق، ص 188.

الخاتمة

- وختاما، فقد توصلت إلى عدد من الاستنتاجات والنتائج والرؤى أذكرها كالأتي:

- أن التوسع الاستعماري الفرنسي في غرب إفريقيا وجد مقاومة عنيفة من قبل الوطنيين الذين أدركوا خطر الغزو الفرنسي وأدركت بأن المقاومة يجب أن تكون عسكرية ومقاومة ثقافية وفكرية ففرنسا كان هدفها حضاريا ، قبل أن يكون اقتصاديا واعتقدوا أنهم منقذوها من الظلام وهم ناشرون الرقي والازدهار .

- اعتقدت فرنسا بأنها جاءت لأداء مهمة هينة ولكن سرعان ما خاب ظنها، فقد واجهت ضربة قوية، حتى أطلقوا عليهم بأنهم دمويين ومتوحشين ولكنهم في الحقيقة يدافعون على قضية وطنية شريفة.

- تعد السياسة الثقافية لفرنسا في القارة الإفريقية المجال الذي تنفرد فيه فرنسا وتتميز به عن باقي الدول الغربية بسبب خبرتها الواسعة والتاريخية في هذا المجال فهي إلى جانب تمسكها بمناطق نفوذها التقليدية تحاول أن تهيمن ثقافيا على الدول الأنجلوفونية، كما تفردت جذور السياسة الثقافية الفرنسية في العهد الاستعماري متمثلة في سياسة الاستيعاب والفرنسة لمواطني المستعمرات ونتج عن ذلك أثر ممتد في علاقات فرنسا بمستعمراتها بعد استقلال الأخيرة حتى اليوم.

- تعتمد فرنسا في علاقاتها الثقافية بالدول الإفريقية على عدة عناصر أهمها اللغة المشتركة والمؤسسات التعليمية والمراكز الثقافية في إفريقيا بالإضافة إلى القمم الفرانكفونية التي تنعقد كل عامين في باريس أو في إحدى العواصم الإفريقية.

-أما السياسة الاقتصادية لفرنسا في إفريقيا، فقد اعتمدت على تنمية التجارة البينية مع غالبية دول القارة وزيادة حجم الاستثمارات الفرنسية في إفريقيا، وقد رحبت فرنسا بالمنظمات الإقليمية التي شكلت في سبعينات وثمانينات القرن الماضي وضمت دول غرب إفريقيا ووسطها وأهم هذه المنظمات : الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا، كذلك أنشأت فرنسا شبكة مواصلات كثيفة بينها وبين إفريقيا بهدف تدعيم علاقاتها الاقتصادية والتجارية معها وتعد هذه الشبكة كبنية تحتية للسياسة الفرنسية في إفريقيا.

- ويمكن القول بأن الباعث على هذا الاهتمام الفرنسي بالقارة هو السعي لتحقيق عدة أهداف أهمها:

1- الهيمنة على إفريقيا.

2- مواجهة النفوذ الأمريكي المتزايد في القارة.

3- احتفاظ فرنسا بمصالحها الاقتصادية مع إفريقيا.

- من المعروف أن السياسة الفرنسية اليوم بشقيها السياسي تسعى في إستراتيجيتها الجديدة إلى توسيع شبكة علاقاتها بحيث تتخطى مناطق نفوذها التقليدية إلى دول افريقية جديدة.

- كان للاستعمار الفرنسي نصيب عميق في بعض هذه المستعمرات وخصوصا في دول غرب إفريقيا، حيث حرصت فرنسا على تغذية شعوب هذه المستعمرات بثقافتها والتمكين فيها للغة الفرنسية التي صارت لغة هذه الشعوب وبخاصة في مدن هذه المستعمرات وحواضرها.

- ولاستمرار الدور الفرنسي في إفريقيا كونت فرنسا رابطة خاصة تبسط من خلالها هيمنتها السياسية والاقتصادية والأمنية وهي رابطة الدول المتحدثة بالفرنسية المعروفة بالفرانكفونية والتي ضمت السنغال وكوت ديفوار وتوجو وبوركينافاسو وغيرها. وفي مواجهة هذه المستجدات حاولت فرنسا أن تعتمد إستراتيجية جديدة لضمان تحقيق مصالحها الاقتصادية والإستراتيجية في إفريقيا.

- تتمثل المصالح الاقتصادية الفرنسية المصنعة وعن موارد أولية لتنمية الصناعات الفرنسية المدنية.

- أما المصالح الإستراتيجية فتتمثل في الوصول الى الموارد الطبيعية الإستراتيجية التي تملكها القارة لتنمية الصناعات الثقيلة الفرنسية والسيطرة على المواقع الإستراتيجية في بعض الدول الإفريقية.

- أما المصالح السياسة والدبلوماسية والمتمثلة في الحفاظ على استقرار الأنظمة الإفريقية في ضمان المساندة الإفريقية لفرنسا في منظمة الأمم المتحدة بما يسمح لها بالاحتفاظ بمكانتها بصفتها دولة كبرى دائمة العضوية في مجلس الأمن.

الملاحق

الملاحق

1- خريطة: إفريقيا في عام 1914.

2- خريطة: التغلغل الأوروبي في غرب إفريقيا

3- خريطة: السياسة والكفاح الوطني في غرب إفريقيا

4- خريطة: الممالك الإسلامية القديمة

5- خريطة: قبائل إفريقيا الغربية

6-خريطة: الاستعمار الفرنسي في إفريقيا

7- خريطة:فرنسا في غرب إفريقيا

8- خريطة:ساحل إفريقيا الغربية في القرن التاسع عشر

9- خريطة:تقسيم إفريقيا الغربية

10- خريطة:توزيع المسلمين ونسبهم في افريقية

الملحق رقم :01

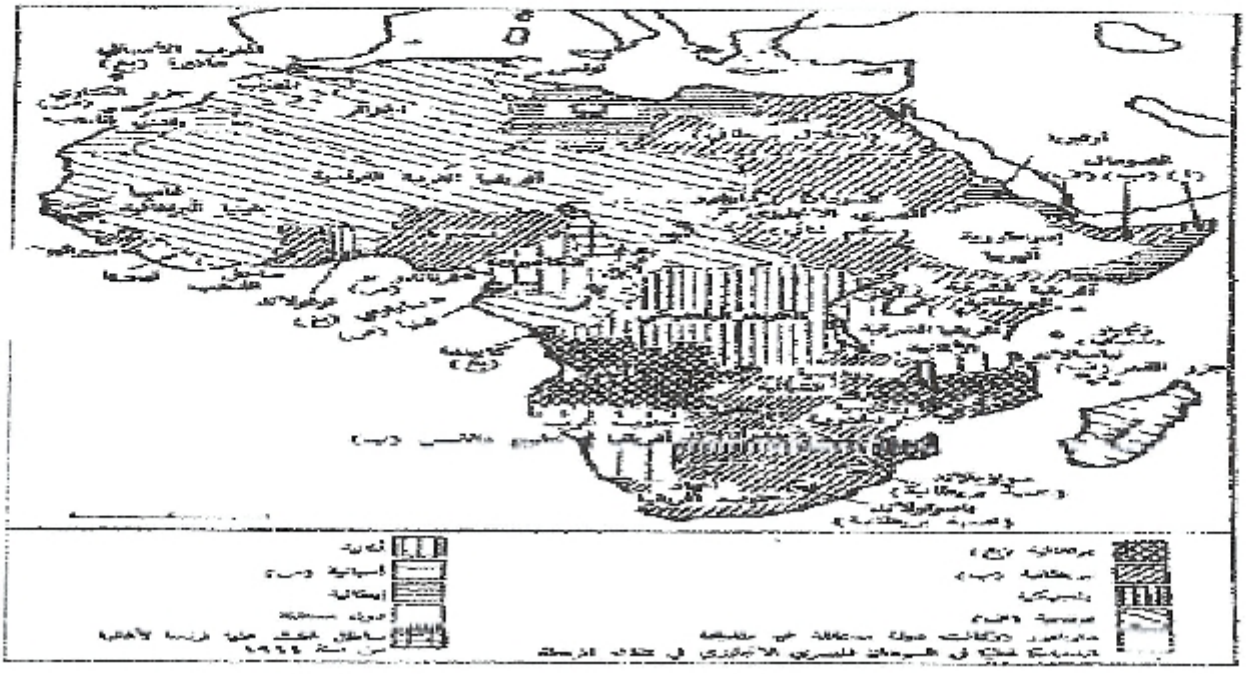

(1)ادو بواهن، افريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية، المرجع السابق،ص64.

الملحق رقم :02

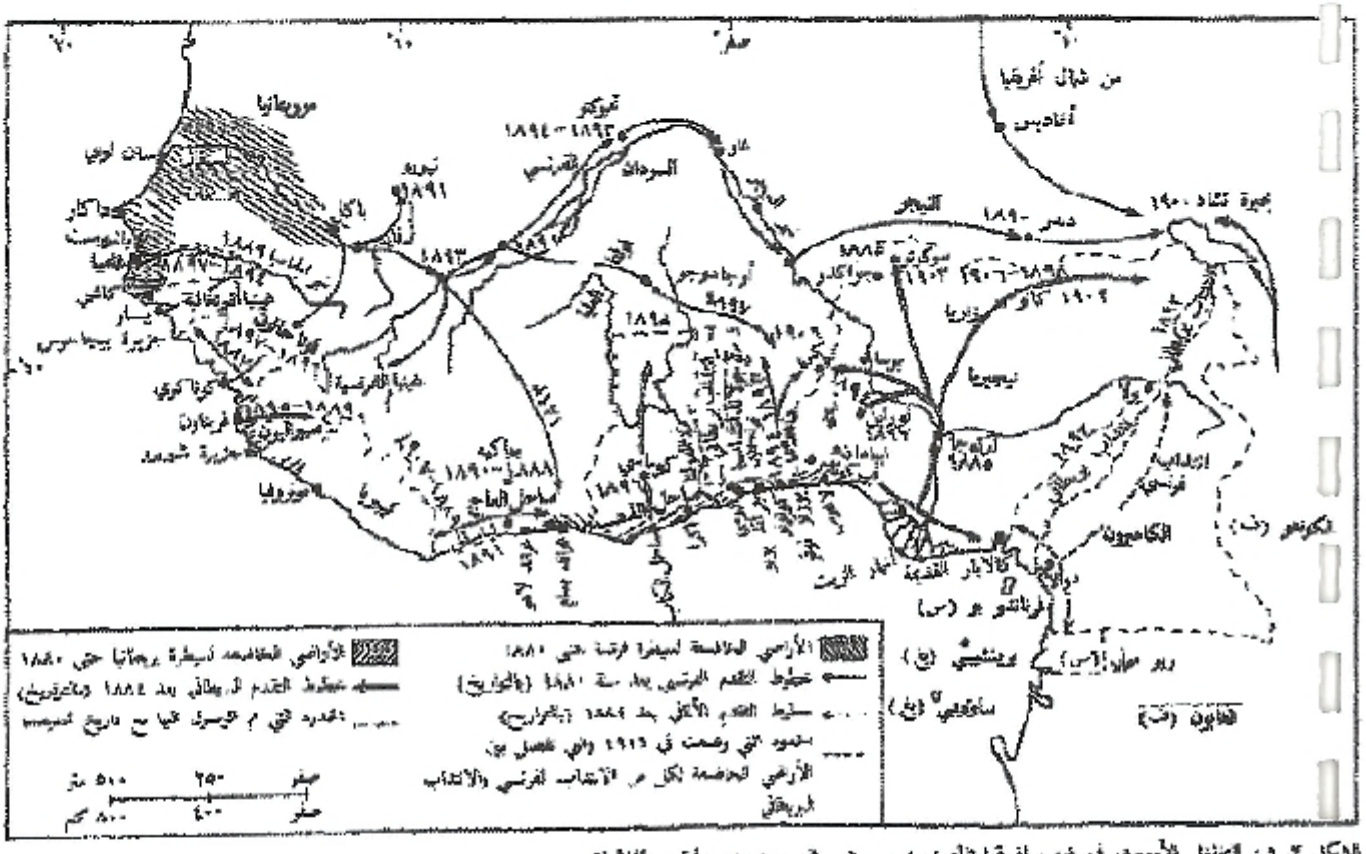

الشكل ٢-٩ : التغلغل الأوروبي في غرب افريقيا (المصدر : ج. ت. ع. مرجع سابق ، ١٩٧٨)

(1)ادر بواهن، إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية، المرجع السابق، ص134.

الملحق رقم :03

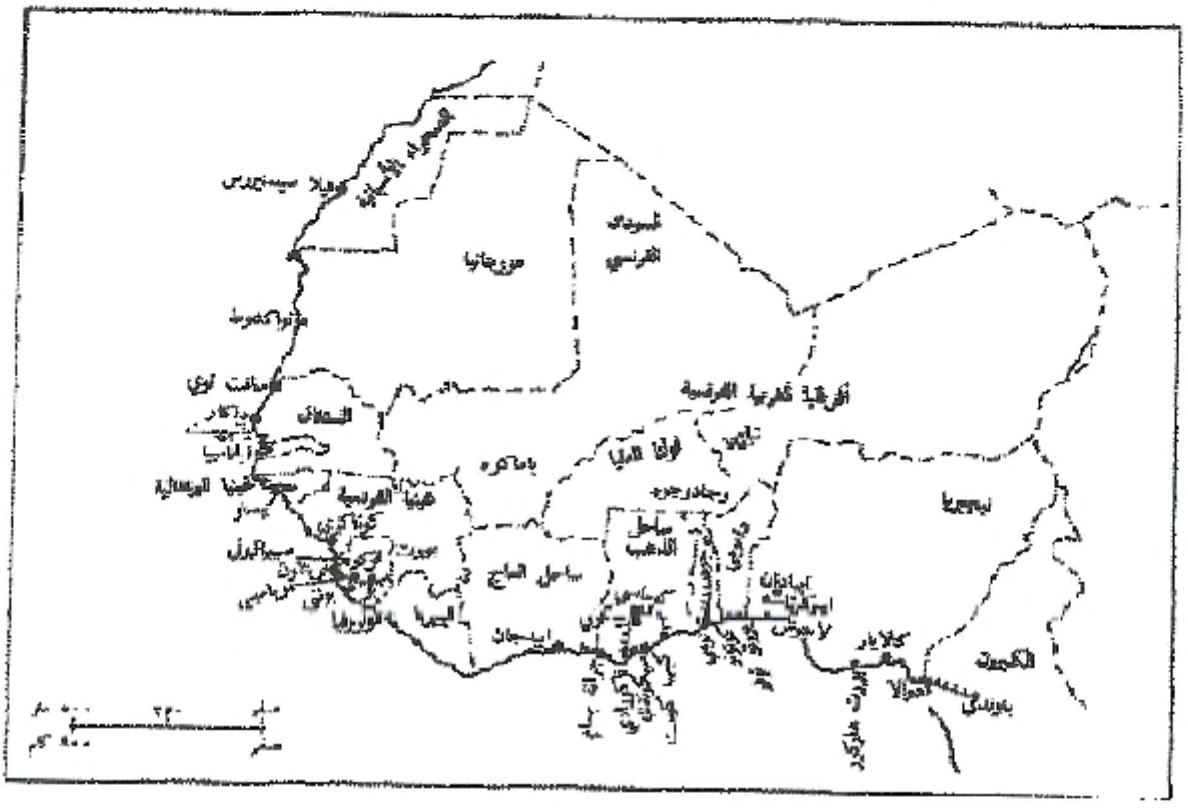

الشكل ٤-٢٥ : السياسة والكفاح الوطني في غرب افريقيا ، ١٩١٩ - ١٩٣٥ .

(1)ادر بواهن، إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية، ص632.

الملحق رقم :04

(1)هوبير ديشان، الديانات في إفريقيا السوداء، المرجع السابق، ص172.

الملحق رقم :05

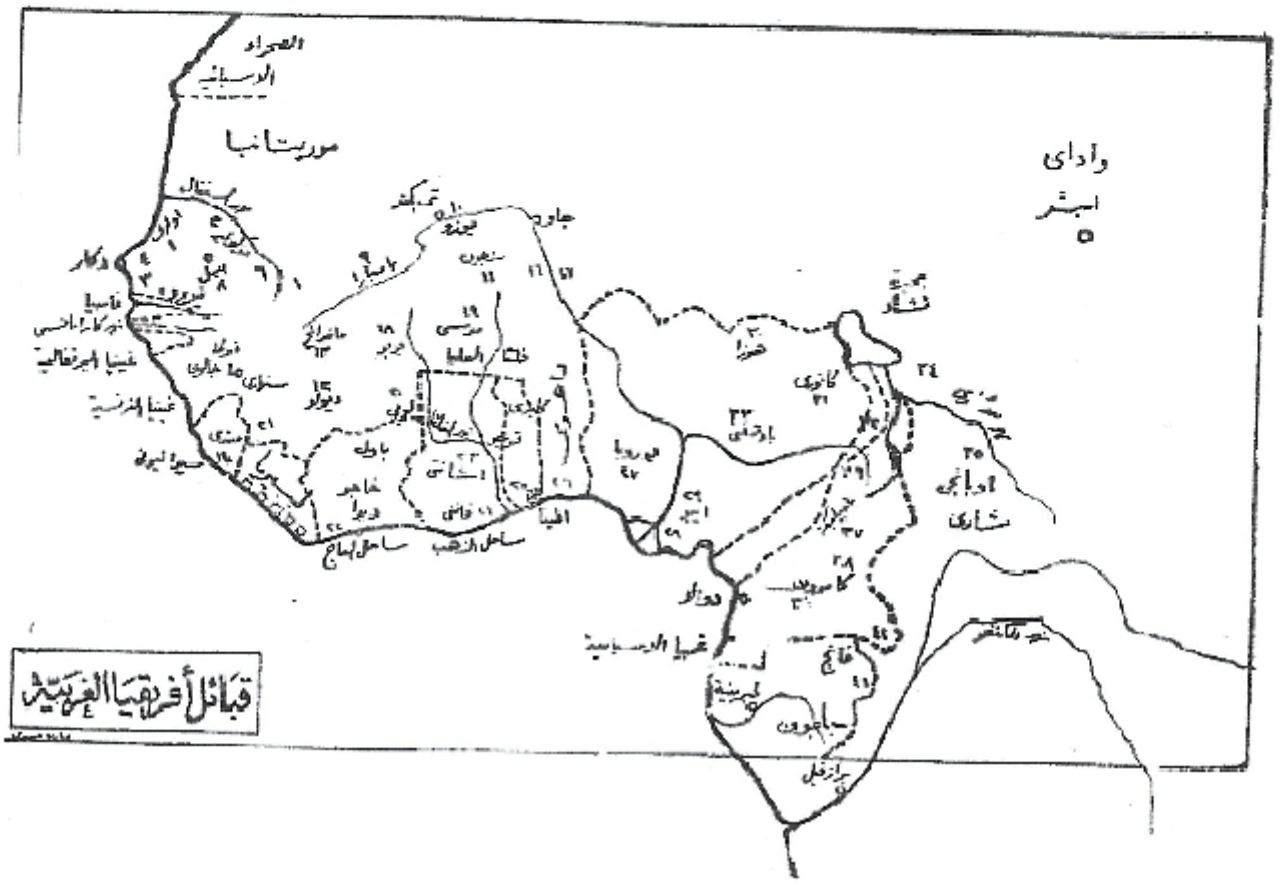

(1)هوبير ديشان، الديانات في إفريقيا، المرجع السابق،ص118.

الملحق رقم :06

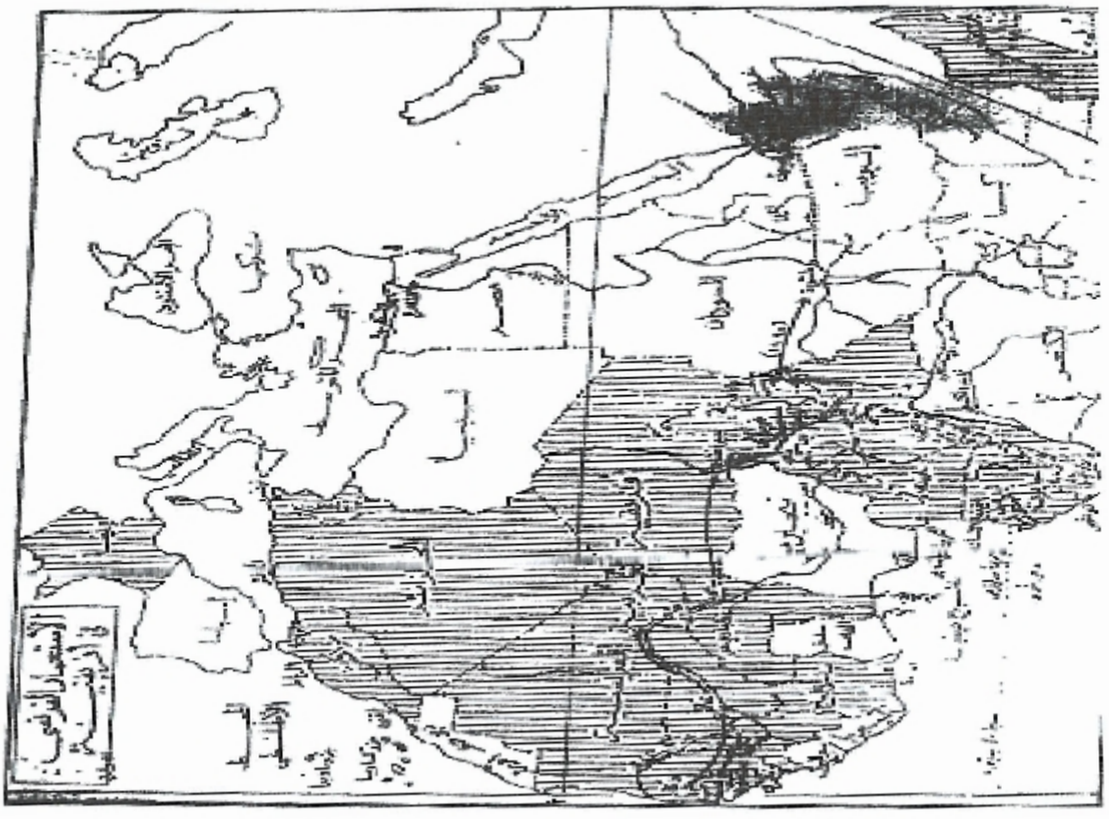

خريطة رقم (١٦) الاستعمار الفرنسي في افريقية

(1)شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،المصدر السابق،ص250.

الملحق رقم :07

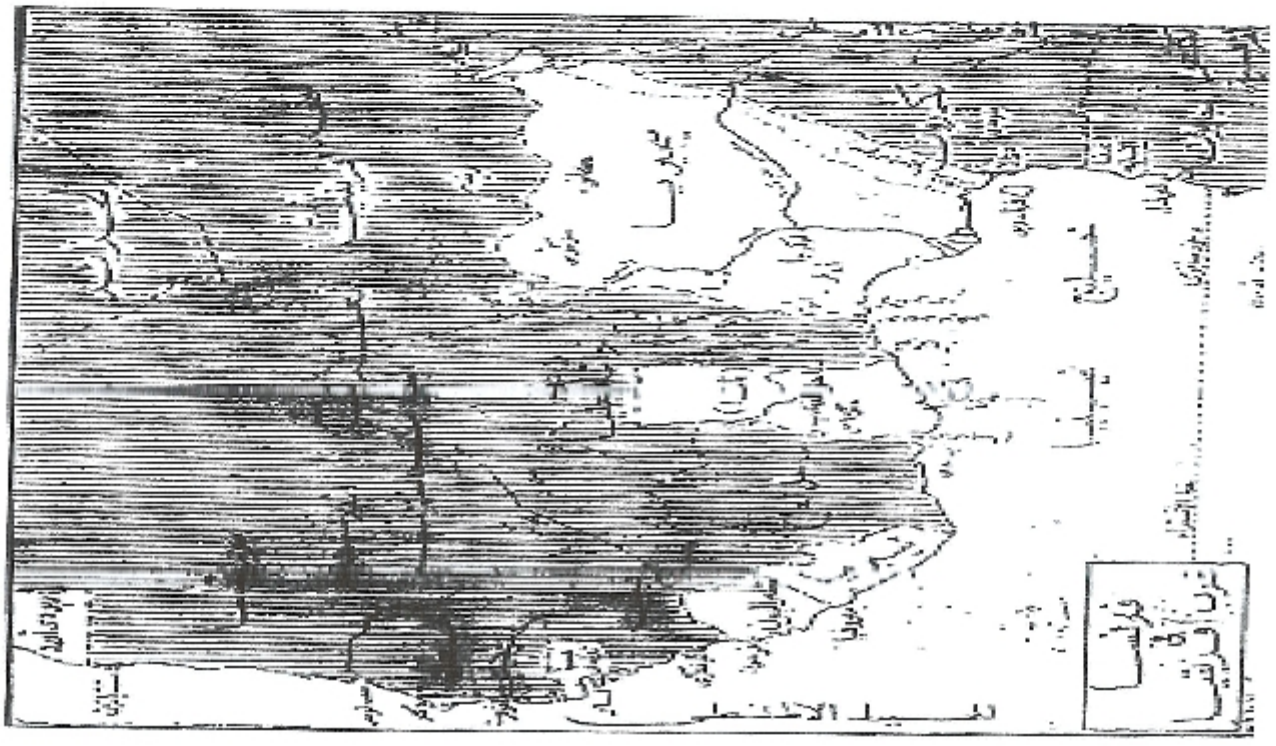

شكل رقم (١٨) خريطة فرنسا في غرب أفريقيا

(1)شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا ، المصدر السابق،ص267.

الملحق رقم :08

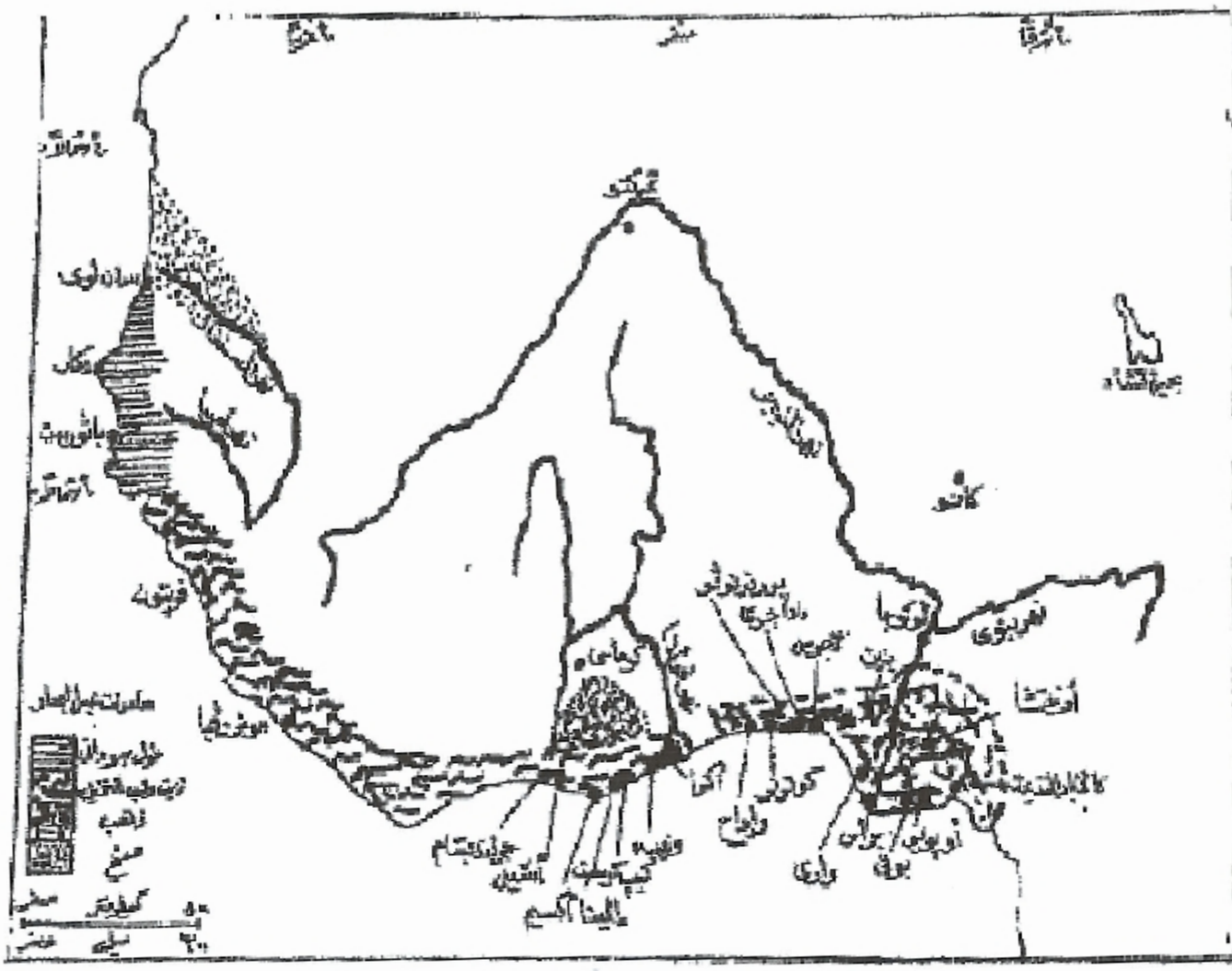

الخريطة رقم ٩ - بعض أفريقيا الغربية في القرن التاسع عشر

(1)أ.ج.هوبكنز،التاريخ الاقتصادي لافريقيا الغربية،ترجمة:أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة،ط1 1990،ص290

الملحق رقم :09

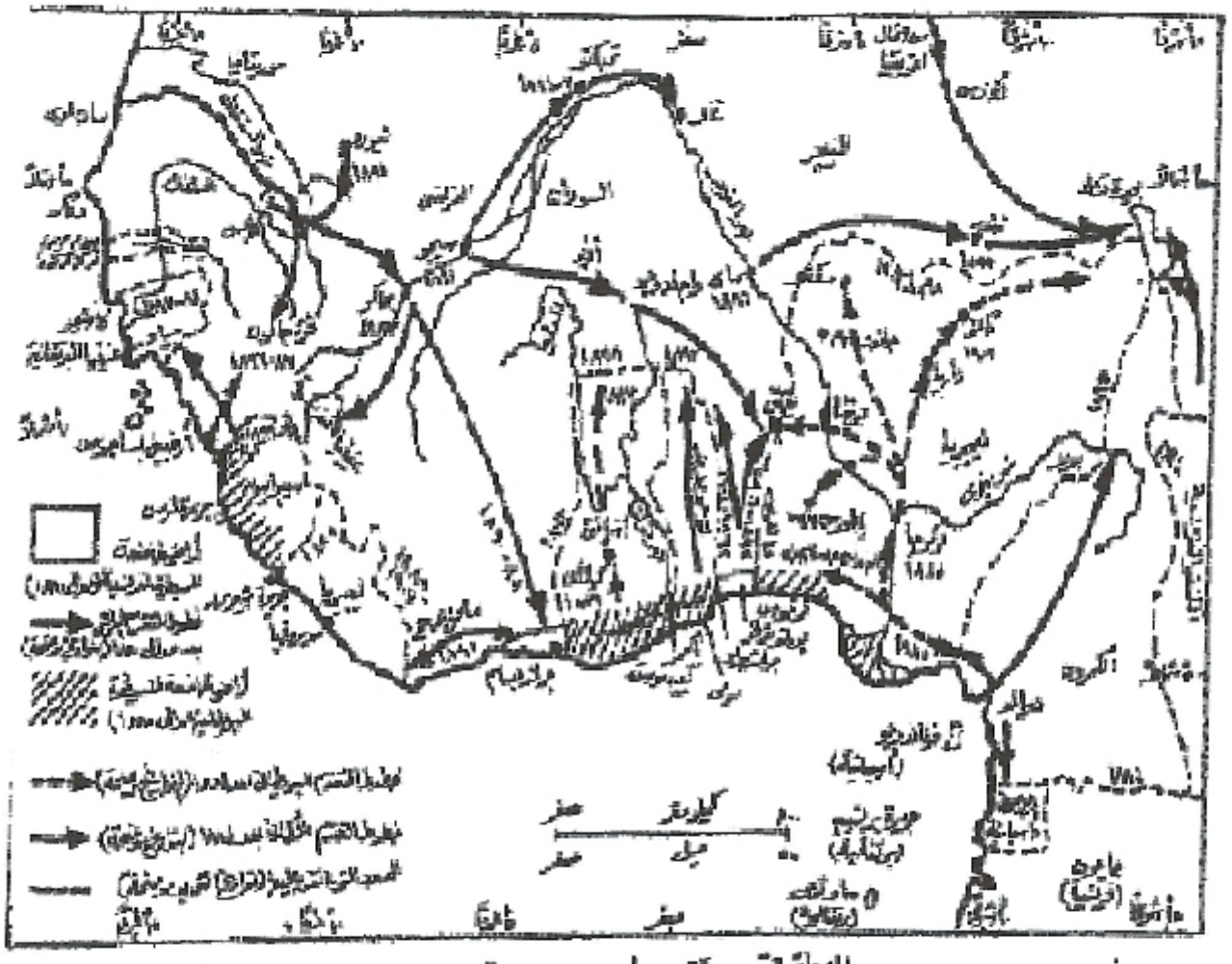

الخريطة رقم ١٠: تقسيم أفريقيا الغربية

(1)أنور عبد الغني العقاد، الوجيز في إقليمية القارة ، المرجع السابق،ص98.

الملحق رقم :10

الشكل رقم (٢٧) - توزيع المسلمين ونسبهم في افريقية

(1)أ.ج.هوبكنز، التاريخ الاقتصادي، المرجع السابق،ص351.

البيبليوغرافيا

1-المصادر:

أ- الكتب:

1- الجمل شوقي عطا الله وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، **تاريخ المسلمين ومشكلاتهم** ، جامعة القاهرة ،ط1،1996.

2- الجمل شوقي عطا الله ، **الأزهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، دط ، 1988.

3- الجمل شوقي عطا الله وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار الزهراء ، الرياض ،ط2، 2002.

4- السبيعي عبد الحفيظ عبد الله ، **إفريقيا من هيمنة الاستعمار الى هيمنة العولمة** ، دط دت.

5- الطاهر أحمد ، **فصول من الماضي والحاضر**، دار المعارف، القاهرة، دط، دت.

6- العقاد أنور عبد الغني، **الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية**، دار المريخ الرياض،دط،1983.

7- الوزان الحسن بن محمد، **وصف إفريقيا**، ج2، تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983.

8- جلال يحيى ، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** ، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية-مصر ، دط ،1999.

9-حافظ صلاح الدين ، **صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي** ، عالم المعرفة ، الكويت ، دط ، 1982.

10- رفاعي عبد العزيز، **مشاكل إفريقيا في عهد الاستقلال** ،دار البستاني للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط1970،1.

11- زيربوجوزيف كي ، **تاريخ إفريقيا السوداء** ، ترجمة : يوسف شلب الشام ،منشورات وزارة الثقافة ، دمشق، ط1 ،1994.

12- عبد الرحمن حسن حمدي والدكتور محمد عاشور مهدي، **الإسلام من الإرث الاستعماري إلى تحديات العولمة** ،دط ، دت.

13- عبد الرحمن محمد الفلاتي الطيب ، **الفلاتة في إفريقيا ومساهمتهم الاسلامية والتنموية في السودان** ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ،ط1، 1994.

14- فيشر هربرت ، **أصول التاريخ الأوروبي الحديث** ، زينب عصمت راشد وعب الرحيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، دط، 1970.

ب- المجلات :

1- رزوق محمد، العلاقات العربية الإفريقية في القرن 16، **مجلة البحوث التاريخية**، مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، عدد2، سنة7 ،1985.

2- زبايدية عبد القادر، القرن 16 وحركة التعليم في تمبكتو، مركز التبادل الثقافي في الأول مع العرب، **مجلة المؤرخ العربي**، العدد1980،12.

3-———، جهود العلماء الأفارقة في نشر الثقافة الإسلامية والعربية، **مجلة قراءات افريقية**، العدد 3،ج3، محرم ربيع الأول 1433هـ ،2012.

4-———، أثر الفرنسيين في القضاء على مكانة اللغة العربية، **مجلة المؤرخ العربي**، العدد 15،سنة 1980.

5- عامر رمضان أبو ضاوية، دوافع ومبررات الاستعمار القديم، **مجلة المؤرخ العربي**، العدد34،سنة.1407.13هـ 1987.

6- عبد المنعم أحمد فارس ، السينغال بعد سنغور، **مجلة السياسة الدولية** ،عدد 1981،65.

7- محمد البشير أحمد موسى، خريطة القوى المتداعية على إفريقيا، **مجلة قراءات افريقية**، العدد4، ج4، رجب – رمضان 1432هـ ، سبتمبر2011

8- ميغا هارون المهدي، الدعوة الاسلامية ، **مجلة قراءات افريقية** ،العدد الثاني ،ج2،شعبان 1463 سبتمبر،2005.

9- يعقوب علي، الخلافة العثمانية في سكت ، **مجلة قراءات افريقية**، العدد11،ج11، محرم الأول 1433هـ ،.2015

2- المراجع:

أ- الكتب:

1- أبو بكر محمد عثمان، **المثلث العفري في القرن الإفريقي**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،القاهرة ،دط، 1996.

2- الترمانيني عبد السلام، **الرق ماضيه وحاضره**، عالم المعرفة، الكويت،دط، 1990.

3- الدالي الهادي المبروك، **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15 إلى بداية القرن 18م**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ،دط،1998.

4- السيد محمود، **تاريخ إفريقيا القديم والحديث**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،2006.

5- العجيلي التليلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي**،م2،منشورات كلية جامعة تونس،دط، 1992.

6- الفيتوري عطية مخزوم، **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء**، منشورات جامعة قان يونس،دت.

7- المقرحي ميلاد، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصرمن عصر النهضة الى الحرب العالمية الثانية** ، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس،ط،1991.

8- برايماباری عثمان، **جذور الحضارة الاسلامية في الغرب الافريقي**، دار الأمين، القاهرة ط1،2000.

9-بواهن ادو، **إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية**،م7، لبنان، دط،1990.

10- تودورف تزفيات، **فتح أمريكا مسألة الأخر**، ترجمة: بشير السباعي، القاهرة، ط1،1992.

11- جلال يحى، **المغرب الكبيرعصور حديثة وهجوم الاستعمار**،دار النهضة، بيروت،دط، 1981.

12- جوان جوزيف، **الاسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السوداء**، ترجمة:مختار السويفى، دار الكتب الاسلامية، القاهرة، دط، 1984.

13- حميدى جعفر عباس، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، دار الفكر للطباعة،عمان،دط،2002.

14- دفى جيمس، **من الشرق والغرب افريقيا تتكلم**، ترجمة: عبد الرحمن صالح، الدار القومية للطباعة والنشر،دط،دت.

15- دندشق عصمت عبد اللطيف، **دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا 1038-1121م** ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، دط،1988.

16- ديشان هوبير، **الديانات في افريقيا السوداء**،ترجمة: أحمد الصادق حمدي ومراجعة محمد دراز،الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط،2011.

17- ذهني الهام محمد علي، **جهاد الممالك الاسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار**،دار المريخ للنشر، الرياض،دط،1988.

18- زبايدية عبد القادر، **مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493-1591**، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت.

19- -سعودي محمد عبد الغني، **قضايا افريقيا**، عالم المعرفة، الكويت، دط،1990.

20- عبد الهادي جمال، محمد مسعود ووفاء رفعت جمعة، **أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ،افريقيا يراد لها أن تموت جوعا**، دار الوفاء،ط1991،3.

21- -عثمان حبيب شوقي عبد القوي، **التجارة بين مصر وافريقيا في عصر سلاطين المماليك**، المجلس الأعلى للثقافة، دط،2000.

22- -فيج جي دي، **تاريخ غرب افريقيا** ،ترجمة: السيد يوسف نصر، الاسكندرية دط،1982.

23- الكحلوت عبد العزيز، **التنصيروالاستعمار في افريقيا السوداء**، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس،ط1992،2.

24- مور أوليفر، **تاريخ افريقيا في العصر الحديث**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، دط، دت.

25- نصر السيد يوسف،**تاريخ غرب افريقيا**،دار المعارف، الاسكندرية،ط1982،1.

26- هوارد .س، **أشهر الرحلات في غرب افريقيا** ،ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط،1996.

27-هوبكنز.أ.ج، **التاريخ الاقتصادي لافريقيا الغربية**، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، الهيئة المصرية العامة لمكتبة الاسكندرية، دط ،1988.

ب- **المجلات:**

1- الكيلالي شمس الدين،الاسلام وأوروبا في القرن 16، **مجلة الاجتهاد**، عدد36،دار الاجتهاد، بيروت،دط،1997.

جـ-المذكرات:

1- بنادي محمد الطاهر ، **الحركات الاستقلالية في إفريقيا القرن العشرين**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،2010

2- تلمساني بن يوسف ، **الطريقة التيجانية** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، 1998.

3- سالمان على بدوى على، **الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير،جامعة القاهرة، 2000.

4- عبد الكريم قرين ،**منظمة الوحدة الافريقية**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،جامعة الجزائر

5- غربي الحواس، **السيادة السعدية بالبلاد السودانية 1591-1660م**: مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، رسالة غير منشورة، جامعة الجزائر، 2009.

6- لعماري مرزقلان ، **الحياة الثقافية الإسلامية في مملكة سنغاي على عهد الأسقفيين**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر،2010.

فهرس
الموضوعات

الإهداء.....

شكر وعرفان.....

أية قرآنية.....

مقدمة.....أ- د

الفصل الأول: إفريقيا الغربية في ظل مجيء الإسلام.....12-28

المبحث الأول : الإمبراطوريات الإسلامية.....12

أ-السودان الغربي.....12

ب- المنطقة السنغامبية و الساحلية.....12

جـ- السودان النيجيري.....12

د- السودان الأوسط.....12

هـ- السودان الشرقي أو السودان النيلي..... 13

المبحث الثاني:عوامل انتشار الإسلام.....14

أ- الطرق الصوفية 23

ب- التجار.....28

الفصل الثاني:الاستعمار الفرنسي غرب إفريقيا..... 30-47

المبحث الأول:ظروف الاستعمار.....30

أ- الكشوفات الجغرافية.....30

ب- الـــرق.....32

جـ - مؤتمر برلين.....33

المبحث الثاني: دوافع الاستعمار.....37

أ- المقصود بالاستعمار.....37

ب- دوافع الاستعمار.....37

- السياسية.....37

- الدينيــة.....39

- الاقتصادية.....41

- تكوين المستعمرات السكنية كدافع للاستعمار.....43

- إستراتيجية.....44

- الدوافع النفسية.....44

- الثورة الصناعية.....45

- نمو الروح القومية.....46

الفصل الثالث: السنغال تحت الاستعمار الفرنسي.....49-60

المبحث الأول: أسباب استعمار السنغال.....49

المبحث الثاني : الحركة الوطنية ودور سينغور في استقلال السنغال.....51

أ- عوامل نمو الحركة الوطنية.....51

ب- دور سينغور في استقلال السنغال.....53

المبحث الثالث: النتائج المترتبة عن الاستعمار الفرنسي.....56

أ- بالنسبة لغرب إفريقيا.....56

-النتائج الاقتصادية.....56

- النتائج الاجتماعية 57

- النتائج الثقافية.....58

ب- بالنسبة للسنغال.....58

الخاتمة.....63-62

الملاحق.....75-66

البيبليوغرافيا.....81-77

فهرس الموضوعات.....85-83